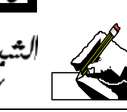


اسبوعية اصلاحية شاملة شعارها:

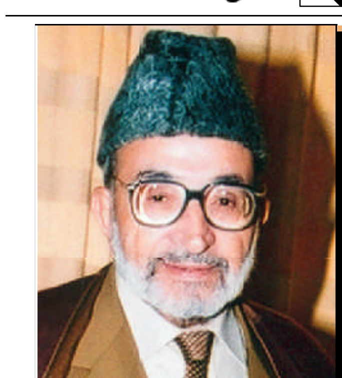
الإسْلامُ دِينُنَا. وَالعَرَبِيَّةُ لُغَتُنَا. وَالجَزَائِرُ وَطَنُنَا.

بسم الله الرحمن الرحيم

سانحة



الشيخ عبد الرحمن شيبان



هل يفجر تعنت "شارون" فرصة السلام ؟ !

ص03

في فقه السيرة النبوية الشريفة :

أمّةٌ مصطفاة مهما يكن مَكرُ الجاحدين !

كنتُ كتبتُ في سانحة العدد 143 الصادر في 10 ربيع الأول 1424هـ (12 ماي 2003م)، بمناسبة الذكرى 1424هـ للمولد النبوي الكريم، نبّهتُ فيها القراء الكرام إلى قولة حكيمة لإمام النهضة الجزائرية المرحوم الشيخ ابن باديس الذي يرى بأن احتفاء الجزائر بالمولد النبوي تشاركنا فيه: " الإنسانية كلها، وإذا لم يكن بلسان مقالها فبلسان حالها؛ فمن الإسلام الذي جاء به صاحب هذه الذكرى، عرفت الإنسانية، وذاقت حرية العقول والرقاب، ومنه عرفت، وذاقت المساواة بين العباد، فيما هم متساوون فيه.. فالإسلام الذي جاء به صاحب هذه الذكرى هو أبو المدنية - أمس واليوم - وأعني بمدنية اليوم، المدنية من جهة العلم والعمران، لا من جهة الأخلاق والاجتماع، فهناك ما يتبرأ منه الإسلام، ولا عجب، بعد هذا البيان، أن نقول: إن الإنسانية تشاركنا بالاحتفال في هذا المقام.. "

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده - رحمه الله -

أجل: لقد كنت عزمت على أن أواصل الحديث، في سانحة العدد الموالي من البصائر للعدد الذي تحدثنا فيه عن ذكرى من أجلِ وأجمل الذكريات في تاريخنا الإسلامي المجيد، لكن حالت دون ذلك شؤون لا قبل لي بدفعها أو تأخيرها.

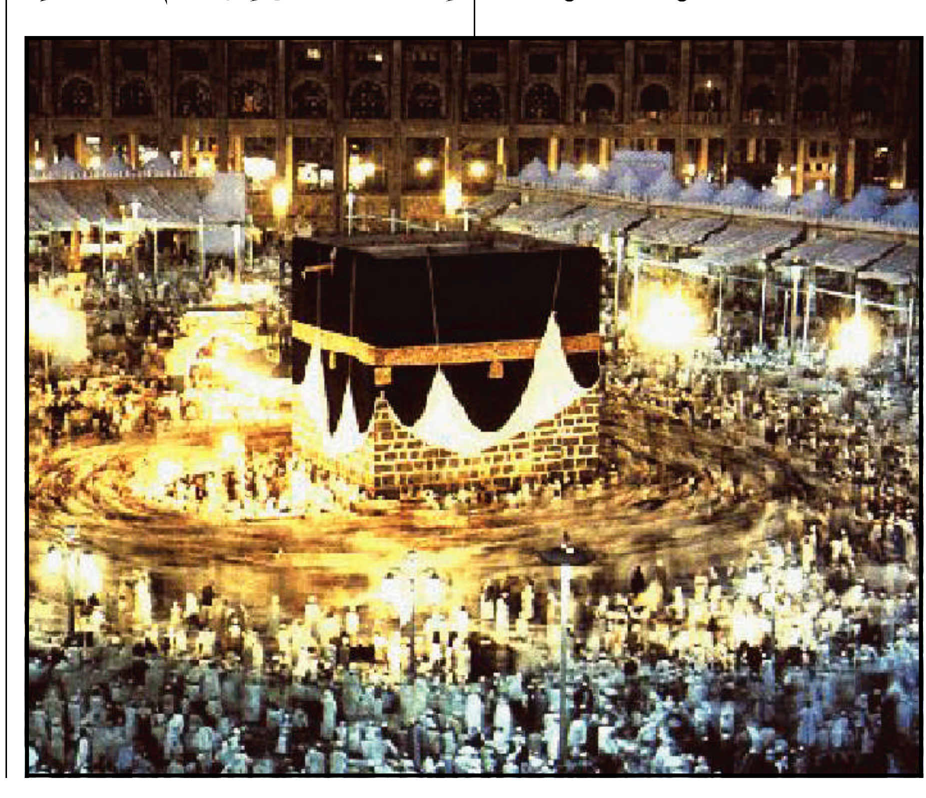
نقطة جديرة بالإثارة والتنويه !

والنقطة الهامة من سيرة سيدنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - الذي اصطفاه ربه بالرسالة الخاتمة إلى العالمين في مشارق الأرض ومغاربها، مادامت السموات والأرض هي: "المعدن النَسَبي" الذي تولّد منه، أو "البذرة الحياتية" التي تَفتّق منها، بالنسبة لمختلف الرسل الذين أرسلهم الله قبله، إلى أقوام معينين وفي فترات معينة محددة في الزمان والمكان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم وغيره - عليه وعليهم رحمة الله - عن واثلة بن الاسقع - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم" (1).

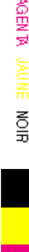
ومعنى هذا الحديث الشريف يندرج في سياق الآية الكريمة 129 من سورة البقرة، حيث استجاب الله تعالى لدعاء أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل، عليه وعليهم الصلاة والسلام" ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فانتقلت الرسالة بهذا الدعاء الإبراهيمي الخليلي، من إسحاق العجمي وابنه إسرائيل إلى ذرية العربي إسماعيل.

سرّ اصطفاء العرب بالرسالة الخاتمة

لقد انفرد إمام المصلحين، في العصور الحديثة، الأستاذ الجليل المرحوم الشيخ محمد عبده، بكشف الحجاب عن الحكمة الربانية القاضية بأن تختم النبوة والرسالة، من العرب أحفاد إسماعيل، ابن إبراهيم الخليل، إذ سجل في تفسيره العظيم (المنار) تعليقا على تفسير الآيتين الكريمتين الأخيرتين (128-129) من سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ إذ يقول قدّس الله روحه: "لم أجد لأحد من العلماء **بيانا لمعنى هذا الاصطفاء بما كان** ؟؟ وقد وفّقني الله لاستنباطه من التاريخ العام، وبيّنته في المنار، وفي خلاصة السيرة المحمدية في جواب السؤال عن حكمة بعثة خاتم النبيين، بالرسالة العامة للناس أجمعين، بالدين العام للبدو والحضر، **من العرب الذين غلبت عليهم جهالة البدو**، وبعد عهدهم بما سبق لأمتهم من الحضارة والعلم، ولم يُبعث من بعض شعوب الحضارة القريبة، كالفرس، والروم، والهند، والصين، ويليه السؤال عن مزية كنانة في العرب من آل إسماعيل، الذين امتازوا على سائر العرب، بأنهم ممّن اصطفى الله من آل إبراهيم، ثم عن مزية قريش في بني كنانة، وفضل بني هاشم على سائر قريش؟



البقية ص02



في فقه السيرة النبوية الشريفة :

أمَّةٌ مصطفاة مهما يكن مَكرُ الجاحدين !

تتمة ص 01

خلاصة الجواب العبدوي

هو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده – رحمه الله – "خلاصة ما بيّنته في فضل العرب على سائر الأمم، الذي أعدّهم به اللهُ **ببعثة سيد البشر من العرب والعجم، بالدين العام الباقي هي: أن جميع شعوب الحضارة المشار إليها وغيرها كانت قد فسدت غرائزها وأخلاقها الفطرية، وعقائدها الدينية، وآدابها التقليدية، بفساد رؤساء الدين والدنيا فيها،** وتعاون الفريقين على استعبادها، واستذلالها لهما، وتسخيرها لتوفير لذاتها، وتشييد صروح عظمتها، بسلب حريتهم العقلية، بالتقاليد الدينية التي يفرض عليهم الكَهنة والأحبار والقُسوس الخضوع لها، بدون أن يكون لهم أدنى رأي، أو اختيار، أو فهم فيها، وسلب حرية إرادتهم في حياتهم الشخصية والاجتماعية بما يضع لهم الملوك والحكام من القوانين والنظم الإدارية، والعسكرية الاستبدادية، ولتحكمّهم فيهم بدون قانون ولا نظام أيضا، **فجميع الأمم والشعوب كانت مرهقة مستعبدة في دينها ودنياها إلا العرب** ولا سيما عرب الحجاز".

لا رياسة حكم ولا دين !

"**وأما** العرب فلم يكن عندهم رياسة حكم استبدادية تستذلهم، وتُفسد بأسهم، وتقهر إرادتهم على ما لا يريدون، ولا رياسة دينية تَقْهَرُهُم على اتباع تقاليد تعبُّدية لا يعقولنها، بل كانوا على أتمِّ الحرية العقلية، واستقلال الإرادة في دينهم ودنياهم، وفي أعلى ذروة من عزة النفس، وشدة البأس؛ **فبحرية عقولهم كانوا على أتمِّ الاستعداد لفهم دين العقل والفطرة، وباستقلال إرادتهم كانوا على أكمل الاستعداد للنهوض بما اعتقدوا حقيقته، وصلاحه، وخيريته** ولإقامَته في قومهم ونشره في غيرهم، والدفاع عنه باختيارهم، وتصرّفهم في كل ذلك بمقتضى الوازع النفسي، دون تحكم رئيسٍ ديني ولا دنيوي؛ فإن هذا الدين إنما أوجَبَ طاعة الأئمة والقُوّادِ بالمعروف والإذعان للشرع، وما تضعه الأمة لنفسها من النظام بالشورى بين ممثليها من أهل الحلِّ والعَقد، حتى فرضَ الله على الرسول صلى الله عليه وسلم مشاورتها في أمورها، وقال له ربّه في صيغة مبايعة نسائها له ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ (الممتحنة – 12)، وبها كان يبايع الرجال كالنساء. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف" رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنّسائي، في حديث عليّ كرم الله وجهه"

اصطفاء كنانة وقريش وبني هاشم

ثم مضى الأستاذ الإمام يحلل ببيانه البليغ المشرق المقنع ما للمحطات النبيلة الممتازة التي مرّ عليها نسبُ أفضل خلق الله على الله ما نُوجزه فيمايلي:

"وأما كنانة فقد كان أشهر درية إسماعيل في العلم والحكمة، والكرم والنبل، حتى كانت العرب تحُجُّ إليه، وينقلون عنه حكمًا رائعة، وكفى بهذا اصطفاءًا عليهم، وامتيازًا فيهم"

وأما امتياز قريش على سائر العرب فهو معروف متواتر، وأهمّه أن ما ذكرناه من عزة النفس، واستقلال الإرادة والعقل، كأن أكمل فيهم، **فإن بعض العرب، في أطراف جزيرتهم، خضعوا لسيادة الفرس والروم خضوعا تامًّا، وجملته أنهم كانوا أصرح ولد إسماعيل انتسابا، وأشرفهم** إحساباً، وأعلاهم آدابًا، وأفصَحَهُم ألسنةً، وهم المهِّدون لجمع الكلمة العامة، بعد أن جمع قُصي جميع قبائلهم بمكة، واستقلوا بخدمة المسجد الحرام من الحجابة، وسقاية الحاج، والرفادة، وهي إسعاف الفقراء والمساكين من الحجاج وغيرهم، وأسّسوا دار الندوة لأجل الشورى في الأمور المهمة...وفضّل الله قريشا بأنه نصرهم يوم الفيل، وهم مشركون..وفضّلهم بأنّه نزّل فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين، وهي ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾، وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة، والحجابة، والسقاية"

وأما اصطفاؤه تعالى بني هاشم على قريش فقد كان بما امتازوا به من الفضائل والمكارم، فقد كان جدّهم هاشم هو صاحب إيلاف قريش الذي أخذ لهم العهد من قيصر الروم، على حمايتهم في رحلة الصيف إلى الشام ومن حكومة اليمن في رحلة الشتاء، وهو أول من هشم الثريد للفقراء من قومه، ولأهل موسم الحج كافة، وقد أرْبَى عليه، في السخاء والكرم، ولَدُه عبد المطلب، وجملة القول إن بني هاشم كانوا أكرمَ قريشٍ أخلاقًا، وأبعدهم عن الكبر والأثرة، لا ينازعهم أحدٌ في ذلك، وقد قال أبو جهل–في حسده إياهم– على كون الرسول –صلى الله عليه وسلم– منهم :"تَنَازَعْنَا نحن وبنو عبد مناف، الشرف : أطعموا، فأطعمنَا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا" حتى إذا زاحمناهم بالمناكب، قالوا منا نبيٌّ يأتيه الوحيُ من السماء، فمتى ندركُ هذه؟و يُؤخذ منه أنهم كانوا يعلمون أن النبوة لا يمكن أن تكون بالاجتهاد والمباراة الكسبية في الفضائل، وأن القرآن لا يمكن أن يعارضه أحدٌ في بلاغته ولا هدايته، لأنّه من الله لا من علم محمد صلى الله عليه وسلم وفصاحتهِ وبلاغته، ولولا ذلك لعارضه من كانوا اشهر العرب في ذلك، ولم يكن محمدٌ منهم".

حسبنا الله ونعم الوكيل

ويختم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده– رحمة الله عليه–آياته هذه الباهرات المبرهنات على السر الإلهي في اصطفاء الأمة العربية وابنها سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه بالرسالة الخاتمة إلى الناس أجمعين هداية لهم ورحمة مهداة لنشر الحق والعدل والخير في العالمين، إلى يوم الدين: " وقد ورد في فضل هذه الخاتمة لهذه السورة المباركة (سورة التوبة): ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ ...﴾ ما رواه أبو داود عن أبي الدرداء موقوفاً، وابن السني عن أبي الدرداء مرفوعا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من قال حين يصبح وحين يمسي، حَسْبِيَ اللهُ لا إله إلا هو، عليه توكّلتُ، وهو ربُّ العرش العظيم–سبع مرات–كفاه الله ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين".

أما بعد

فإن من المفيد أن أُبرزَ–بإيجاز– بعض الحقائق التي تنجلي عن المعلومات التي سجلتها سانحتنا هذه، فنقول:

أ – رحم الله تعالى شيخ الإسلام وحجته الأستاذ الإمام محمد عبده الذي ألهمه تعايشه مع القرآن الكريم، دهرا طويلاً، إلى أن ينفرد من بين جميع المشتغلين بالتاريخ الإسلامي بعامة، وبالسيرة النبوية بخاصة–إلى التساؤل عن السر الإلهي الكامن في جعل الرسالة الخاتمة، في الأمة العربية، لا في غيرها من الأمم الأعجمية، على اختلاف أجناسها، وأوطانها، وألوانها، وألسنتها، ثم يجيب عن السؤال ويبينّ ذلك السر بما تطمئنّ إليه القلوب، وتذعن له العقول.

ب – يمكن تلخيص السّر المبينّ في آية قرآنية واحدة، هي الآية110 من سورة آل عمران: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وفي حديث نبوي صحيح سبق ذكره آنفا، وهو الحديث الذي رواه الإمام مسلم–عليه رحمة الله– عن واثلة بن الأسقع – رضي لله عنه – قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم –يقول :"إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم".

وقد عثرت أخيرا، على حديث صحيح رواه الإمام البخاري–عليه رحمة الله– يشير إلى أن العرب هم المؤهلون للاضطلاع بأعباء الرسالة الخاتمة فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"رأس الكفر نحو المشرق، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل، والفدّادين (2) أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم" يقول صاحب فتح الباري تعقيبا على هذا الحديث:" وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس، لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة، وكانوا في غاية القسوة والتكبّر والتجبر حتّى مزّق ملكهم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم..."

ج – الأساس الإسلامي في تقدير الأفراد والجماعات والأمم، قائم على الإيمان والجهد والكسب، لا على ميراث أو هبة وإحسان اعتمادا على نصوص قرآنية وسنية كثيرة نكتفي بذكر آية واحدة هي الآية 13من سورة الحجرات: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ أما السنة فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث طويل راوه الإمام مسلم عليه رحمة الله عن أبي هريرة – رضي الله عنه – جاء في آخره: "... من بطّأ به عمله لم يُسرع به نَسَبُه"

د – لعل في نشر المعلومات الصحيحة عن فضائل المبادئ الإسلامية، ومناقب الرسول الخاتم ما يزيد المؤمنين إيمانا واعتزازا بهدي خير العباد عليه الصلاة والسلام، من ناحية، وما يفند الدعاوى الباطلة، والحملة التشويهية المسعورة التي تشنها الدوائر الصهيونية المتنصِّرة، والدوائر المسيحية المتصهينة، عن الإسلام ورسوله المصطفى الكامل المكمّل، وذلك في كتب مؤلفة، وفي إعلام متنوع شامل دأبه الدائب ترديد أن الإسلام ورسوله يضادّان القيم الإنسانية النبيلة، وإنهما مصدر ما يعانيه العالم – اليوم – من تعاسة واضطراب، وإرهاب، وإن خير الناس للناس إنما هم الصهاينة والمتصهينين المنتشرين كسرطان الدم في جسم البشرية قاطبة.

هـ – نرجو أن يرتقي المسلمون، حاكمين ومحكومين، علماء ومفكرين وساسة، وتجارا ومواطنين ومواطنات، في مشاعرهم، ومداركهم، وأخلاقهم، والتآزر فيما بينهم في السراء والضراء، في تضحية وإيثار، نرجو أن يرتقي الجميع إلى مستوى كمال الإسلام: قرآنا وسنة، وتاريخا وحضارة، وثقافة وتعاملا حسنا شوريا، فيما بين بعضهم بعض، وفيما بينهم وبين غيرهم من الشعوب، والمؤسسات، والدول حتى يكوّنوا الحق، ممثلين للإسلام، يسعد بهم المؤمنون، وينذحر لهم الحاقدون الماكرون، لا ممثلين بالإسلام كما هو الحال في كثير من المسلمين، هنا وهناك، وهناك في الشرق والغرب جميعا !

﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

عبد الرحمن شيبان

01– مختصر صحيح مسلم رقم 1527 ص 402 الجامع الصغير ج 2 ص 210

02– الفدّادين: جمع فدّاد وهم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومَواشيهم، وقيل: هم المكثرون من الإبل. (النهاية لأبي الأثير).



هل يفجر تعنت "شارون" فرصة السلام؟!

الأستاذ عبد الحميد عبدوس

رغم أن الإعلان عن خريطة الطريق التي تتضمن اعترافا أمريكيا صريحا بضرورة قيام دولة فلسطينية مستقلة بحلول عام 2005 تمثل حدثا سياسيا كبيرا لمستقبل منطقة الشرق الأوسط بكاملها إلا أنها تبقى مجرد خطوة على الطريق الشاق والطويل لإقامة سلام عادل يمكّن الفلسطينيين من استرجاع حقوقهم الوطنية المشروعة على جزء من أرضهم التاريخية المغتصبة.

لقد كانت قمة العقبة التي ضمت الرئيس الأمريكي جورج والكر بوش والعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني ورئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس ورئيس الحكومة الإسرائيلية إريل شارون يوم الأربعاء الماضي، والقمة الأمريكية العربية التي سبقتها بيوم واحد في شرم الشيخ المصرية، أول التفاتة إيجابية من طرف إدارة الولايات المتحدة الأمريكية إلى القضايا الجوهرية للعرب بعد احتلال العراق.

والواضح أن جولة الرئيس بوش في المنطقة العربية والتي قادته من شرم الشيخ بمصر إلى العقبة بالأردن إلى قاعدة السيليا العسكرية بقطر، كانت بمثابة انطلاق عملية الاستثمار السياسي للنصر العسكري الذي حققته القوات الأمريكية في العراق ومحاولة لتكسير الضغط عن الإدارة الأمريكية التي تتعرض إلى استجواب عسير عن مدى صحة المعلومات التي قدمتها للكونغرس عن امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل لتبرير إسقاط نظام صدام حسين واحتلال العراق، ويدرك الرئيس بوش وإدارته أن القدرة على دفع عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين والتوصل إلى إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي سيدعم بشكل كبير حظوظه في الفوز بالانتخابات الرئاسية الأمريكية سنة 2004 ودخول التاريخ باعتباره أول رئيس أمريكي ينجح في حل عقدة الصراع في منطقة الشرق الأوسط ذات الاستراتيجية الحيوية لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، كما يوجد ضمن الناخبين الأمريكيين ما لا يقل عن سبعة ملايين ناخب من أصول عربية وإسلامية يتعاطفون بقوة مع القضية الفلسطينية، أم القضايا العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الدور التقليدي الذي يلعبه اللوبي الصهيوني المؤيد لإسرائيل والضاغط في الحياة السياسية والاقتصادية والإعلامية داخل أمريكا والقادر على معاقبة أو مكافأة السياسيين الأمريكيين بقدر التزامهم بالحفاظ على أمن إسرائيل ودعم هيمنتها وتفوقها في منطقة الشرق الأوسط.

ومن جانب آخر أدى فشل الإدارة الأمريكية في الوفاء بوعودها في تحقيق الاستقرار والديمقراطية في العراق والنقمة المتصاعدة لقطاعات واسعة من الشعب العراقي على تصرف قوات الاحتلال الأمريكي البريطاني وانكشاف النيات الحقيقية للمحتلين وأنها لم تكن لتحرير الشعب العراقي من نظام ديكتاتوري ولكن الغزو كان بهدف السيطرة على ثروات العراق، وحتى فصائل المعارضة السياسية العراقية التي تعاونت مع الإدارة الأمريكية للإطاحة بنظام صام حسين بدأت مع مرور الأيام تعبر عن قلقها وتشككها بل ورفضها للتماطل الأمريكي في تسليم حكم العراق للعراقيين بعد إقامة حكومة عراقية منتخبة ديمقراطيا، ناهيك عن عمليات المقاومة التي تحصد أرواح الجنود الأمريكيين بوتيرة متصاعدة، وعودة العمليات الكبرى التي تستهدف المصالح الأمريكية في المنطقة العربية مثل التفجيرات التي حدثت في المغرب والمملكة العربية السعودية مما يهدّد بإدخال العراق والمنطقة العربية بكاملها في أجواء من العنف وتصاعد الكراهية للأمريكيين بعد غزو العراق، كل هذه الوقائع أصبحت تهدد بتحويل النصر العسكري الأمريكي في العراق إلى ورطة سياسية كبيرة لإدارة الرئيس بوش وتنذر بتأزيم حظوظ الرئيس بوش في الانتخابات الرئاسية المقبلة وإعطاء أوراق رابحة لخصومه الديمقراطيين لإقناع الشعب الأمريكي بأن الحملة العسكرية على العراق كانت مغامرة فاشلة عرضت علاقات أمريكا مع حلفائها الغربيين إلى أزمات خطيرة وكلفتها فاتورة ثقيلة من الخسائر في الأرواح والأموال، خصوصا بعد فشل المسؤولين الأمريكيين عن تقديم دلائل مقنعة على امتلاك نظام صدام حسين السابق لأسلحة الدمار الشامل التي استخدمت كحجة رئيسية لغزو العراق خارج قرار الشرعية الدولية.

إن اهتمام الإدارة الأمريكية برئاسة جورج والكر بوش بإعلان خريطة الطريق ودعوة الرئيس الأمريكي للفلسطينيين والإسرائيليين باتخاذ خطوات فورية وملموسة قصد تحقيق رؤيته لوجود دولتين تعيشان جنبا إلى جنب بسلام تهدف إلى تحقيق مصلحة أمريكية وقوة دفع للمستقبل السياسي للرئيس جورج والكر بوش ولكنها أيضا تخدم تطلعا مشروعا للشعب الفلسطيني المكافح لإقامة دولته المستقلة تحقيقا لقرارات الشرعية الدولية، وتوفر للإسرائيليين ولحكومة شارون العدوانية خصوصا، خروجا مشرفا من زلزال الانتفاضة الفلسطينية ومن توسع وتصاعد الإدانة الدولية للجرائم الإسرائيلية في حق الفلسطينيين وانهيار صورة إسرائيل ورصيد التعاطف معها في الرأي العام الدولي.

وإذا كان رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس قد اغتنم فرصة عودة العلاقات الفلسطينية مع الولايات المتحدة الأمريكية واستئناف المفاوضات مع الإسرائيليين ليقدم كل التنازلات ويذهب إلى حد وصف المقاومة بالعنف والإرهاب مما أغضب فصائل كبيرة من حركة المقاومة الفلسطينية، وبدا خطابه في ختام قمة العقبة وكأنه تلاوة لبيان أمريكي إسرائيلي، فإن رئيس الحكومة الإسرائيلية أريل شارون تحاشى الحديث عن توقيف العنف الإسرائيلي، والحديث عن دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشريف، واكتفى بالوعد بتفكيك المستوطنات غير الشرعية وكأن بقية المستوطنات التي أقيمت على أراضي الدولة الفلسطينية ظلما وعدوانا وخارج قرارات الشرعية الدولية هي مستوطنات شرعية يجب الاعتراف بها وعدم إزالتها !

إن أمريكا التي تعتبر حاليا الدولة الوحيدة في العالم القادرة على تحقيق السلام في الشرق الأوسط، يجب أن تدرك بأن التسويات التي تقوم على قواعد مجحفة وضاغطة على الطرف الضعيف لن تكون أحسن من الجمر الذي يغطى بالرماد ويبقى قابلا للاشتعال عند أول نفخة !.

وولدت مؤسسة الشيخ الفضيل الورتلاني

هي شقيقة مؤسّسيّات "الأمير عبد القادر" والشيخ بوعمامة، والشيخ الرئيس عبد الحميد بن باديس، بُعثت في أجواء مهرجانية حافلة في "بني ورتلان" مكان مولده ومرباه ومنبع نسبه ومجراه. حدث هذا الحدث التاريخي بحضرة الإطارات القيادية الولائية والبلدية ومحضر جمّ غفير من أهالي المنطقة ومن ذوي الشيخ الفضيل يتقدمهم نجله الأستاذ حسنين مسعود الورتلاني.

ولعل أمّيز ما ميّز حفل التأسيس لهذه المؤسسيّة (بتشديد الياء) هو إعلان والي سطيف عن رصد مليار سنتيم لبناء مركب ثقافي متعدد المرافق يحمل اسم الشيخ وينهض بعبء حماية التراث الديني والوطني وتحصين شباب الهضاب العليا بالثقافة الجزائرية الأصيلة والمفتوحة على حقائق العلوم العصرية ورؤى ونبضات الضمير الإنساني بعامة.

واهتبل الأستاذ أبو عمران رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ليعلن أن هيئته ستتكفل بطبع رسائل الشيخ الفضيل الورتلاني على نفقتها المؤسسيّة انتشاءً بهذا الكسب الإيجابي المبارك وازدهاءً بانعطاف رجال الفكر والقيادة إلى ما تطمح لإنجازه، تخليدا لمآثر وآثار هذا العلامة الجهبذ الذي نذر حياته وسخر علومه ومعارفه لخدمة قضية حرية بلده – الجزائر – وتحقيق وحدة العروبة والإسلام لإحباط مخططات الاستكبار العالمي الهادفة لاستذلال الشعوب واستغلال خيراتها السطحية والجوفية، ولبناء الأمة بناء حضاريا يرتكنُ إلى حقائق هويتها ومشخصات ذاتيتها ومكونات إنّيتها وعناصر أصالتها، ولا يُغفل نتاجات الفكر الإنساني الحر المتجرد من عصبيّات الهوى والعرق والتقاليد الباطلة.

ومما هو جدير بالذكر – في هذا المقام – أن بعث مؤسسيّة الشيخ الفضيل الورتلاني، يأتي في إبّانه وأوانه، كما أشار إلى ذلك رئيسها الأستاذ الدكتور "الرشيد قوقام" ويجسد وفاء الشعب الجزائري لرموز نهضته العلمية الحديثة المتمثلة بالخصوص في احتداد الوعي الوطني واحتشاد شرائح كبيرة منه خلف قيادات الحركة الوطنية والدينية في زحفها المقدس لتحرير البلاد والعباد من بغي الاحتلال الغاشم، وما حقيقة النهضة العلمية الحديثة التي كان رئيس وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رادتها وقادتها إلا إشاعة الفهم الصحيح والفقه السليم لهدايات الدين والوعي الراشد بأوضاع البلاد بجميع أبعادهاومناحيها تمهيدا لإنجاز عملية التحرير، ثم عملية التطوير.

وفي هذا المنظور ينبغي أن يندرج الفعل الحضاري الذي أدته جمعية العلماء، ويمثل بعث مؤسّسيّة الشيخ الفضيل الورتلاني كمثل شأن مؤسسيّة الشيخ الرئيس ابن باديس، تواصلا متزنا لذلك الأداء وتعميقا وثيقا لخطّ الترشيد للعقول والتزكية للنفوس والتنقية للقلوب والتوحيد للصفوف في ضوء العلوم الدينية والكونية والإنسانية وبهدي من حقائق الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

والأمل وطيد في أن تُحقق المؤسسيّة الجديدة مطامح الشعب الجزائري في السّلم والنماء والرخاء في كنف وحدة الهدف والصف وعلى خطى شهدائه وعلمائه.

من فرائد الإمام بن باديس



إلى علماء جامع الزيتونة

إن مسؤولية العلماء عند الله فيما أصاب المسلمين في دينهم لعظيمة، وإن حسابهم على ذلك لشديد طويل، ذلك بما كتموا من دين الله، وبما خافوا في نصرة الحق سواه، وبما حافظوا على منزلتهم عند العامة وسادة العامة، ولم يحافظوا على درجاتهم عنده، وبما شحوا ببذل القليل من دنياهم في ما يرضيه، وبما بذلوا وأسرفوا في الكثير من دينهم فيما يغضبه، اللهم إلا نفرا منهم بينوا وما كتموا، ونصحوا لله ولرسوله، ولكتابه ولعامة المسلمين وخاصتهم فقامت بهم حجة الله، وتداول بهم أجيال المسلمين إرث النبوة، واتصل بهم سند الحق وانفضحت بهم شبهة الباطل، أولئك هم الطائفة التي لن تزل ظاهرة على الحق لا يضر بها من خذلها حتى تقوم الساعة.

وإذا راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم وارتفاعهم وانحطاطهم وجدنا ذلك يرتبط ارتباطا متينا بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله وأخذ به الميثاق عليهم، ولهذا فنحن ندعو العلماء كلهم إلى أن يذكروا هذا الميثاق وأن لا ينبذوه وراء ظهورهم، وأن يبادر كل ساكت وقاعد إلى التوبة والإصلاح والبيان، فقد علموا قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[آل عمران 187]؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة 159–160].

(من كتاب آثار ابن باديس)

من إرهاب شارون وبوش إلى (إرهاب) المال والزلزال...

أحمد الطيب معاش

هزة بعد هزة تتوالى
مصاب يدعونه زلزالا؟!
أم عقاب من الطبيعة للخلـ
ـق يخيف الشيوخ والأطفال؟
إن أبد العراق من قصف نار
وفلسطين من جحيم غالا..
قد أصاب الزلزال منا ألوفا
من ضحايا، ونال منا منالا
بعد مليون شاهد وشهيد..
ندفع اليوم دون حرب رجالا!
و(أبو مرداس) أو سهل (متيجا)
وضواحي (البيضاء) خاضت سجالا
وشمال الحمى رباع كقطر
نالها (القصف) فاغتدت أطلالا
ضربتها الهزات مثل قلوب
سبقت في الدقات حتى الخيالا
رجل يحمل البنين ويجري
والمنايا من حوله تتوالى
وجذوع البيوت أو ناطحات
حوّلت ساحة الردى أدغالا
لم تيسر إنقاذ ساكن قصر
صار قبرا قد أحكم الأقفالا
وقبور قد عوّضت سقف محرو
م قضى العمر يزدري الآمالا..
رب إنا مسلمون بحال
وقضاء قد غيرا الأحوالا..
واستوى الموت والفواجع شتى
والدواعي تجنن العقالا!!
فأغثنا بميتة و (انتحار)
في ربى القدس لا ببيت مالا..
وأعن هذه الجزائر رغما
عن أرقام لـ (ريشتر) تتعالى
وأجرنا من عاديات الليالي
وعوادي الزمان صارت حلالا ..
أيها الموت في شقوق جدار
كن شجاعا وواجه الأبطال !!
واترك الطفل والرضيع يناغي
أمه والحياة والأطفالا
ولا تحاسب مغامرا ومغيرا
عن ضحايا وتترك الأمثالا
كأثاف ثلاثة حول نار
هزة الأرض أوهوى وضلالا
وصنوف العدوان وحدها الحظ
فأضحت جمعها زلزالا.

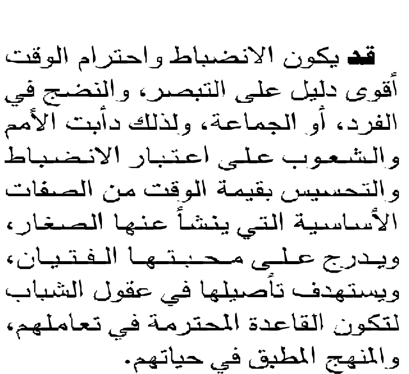
من وحي الزلزال المدمر أشراط - وأشواط

شعر - علي معريش سعيد

أمِن فرط هَجر لانقطاع تراحم
ضجّ الثرى من مدها فتزلـزلا
أم أشفقت أرض الحمى لفاعلنا
فانداح شرق خليجها وتكلكـلا
عند الغروب والقوم في سهواتهم
ما من مُعلَّى، ها بالتراب تسربـلا
كم من مشيد فاق فخر مشيده
"إرم العِماد"، يا ليت لم يتقـولا
لا ينحني رغم النوازل والبلا
أو رغم دك بالدمار مقنبـلا
فأجاءها أمر الإله لبغتة
هل شأنها بل لات حـين تقـول لا
وتفطرت مهج القلوب توجستت
أتراه ذا أخذ العزيز تعجـلا
مادت بنا، حيرى سكارى لخطبنا
نُذر العقاب بها الكتاب تـنـزلا
في بعض ما سيم القرون لصلفهم
والمنذرين الفارهين منـازلا
هذي العوائل فالطوابق لحدها
كم راقها أفق السماق تطـاولا
أما هنا، كانت رياض بنيننا
وديار عز بالزهور خمائـلا
ومدارس ومساجد يُرثى لها
فيها لكم نادى المـؤذن حـي على
ما إن تهاوت تحت وقع سماكِها
حتى غدت ذات المعالي أسافـلا
طحنت ألوف القاطنين بردمها
وذرت "رهين المحبسين مؤجـلا"
لبوا ندا ربّ السّما بعجالة
لا صوت يأتي لا حسيس، لا حـول لا
فزعت قلوب الحائرين تقطعت
أكبادهم، هل ذا يُصار ويُعقـلا
هل شيّدت هذي الديار بتربة؟
خسف بها؟ أم قصف طير أبابـلا
كانت هنا أنفاس أهل جوارنا
كلٌّ قضوا إلا نياحك بلبـلا
من أخطأته يد المنون مؤجل
لكن يومه في الكتاب مسجـلا
حتى وإن غاصت مشاش جباهه
أو داهمته السّاريات هواطـلا
جأرت حشود العالمين لربها
رحماك، مرحى بالقضاء منـزلا
فالطف بنا فيما جرت أقدارنا
واهد الصراط غوافلا ومماطـلا
من غشنا نكل الجزاء إلاهنا
ثم القضاء الحق فيم تسجـلا
من حنقهم جهروا بحكم (مُرقّشٍ)
(لا يبرح العبدان حتى يُقتـلا)
أكرم بشعب في النوازل ظاهرٌ
بتضامن ماض الشكيمة هائـلا
يفدي الضحايا لا يشح بروحه
فت الردوم بما لفى وأنامـلا
بذل الدماء روى بها أكباد من
ذاق الجراح المشرعات نواهـلا
متوسلا يرجو الرحيم تلطفا
عند الدعاء، يُزجي الصلاة نوافـلا
وأكرم بجيش لا تلين قناته
و(حماية) في النائبات بواسـلا
(كشاف) كم كنت الرجاء وصبحنا
تهفو لمجد قد أتـاك مؤثـلا
من مبلغ إخواننا بمشارق
ومغارب، والباعثين رسائـلا
إن التشكر والثنا قد لا يفي
ما سُقتموه، فالله وحده نسـألا
أن لا ترَوا بالمثل أيّ كريهة
ويثيبكم حسن المآب مُقابـلا
فإلهنا يا من جعلت لغسرة
يسرين، يا من تمن بدائـلا
أخلف لنا فيما أصاب بلادنا
يا خير من أضفى الأمان مُجلـلا
نُذر القدير تواترت أشراطها
يا قوم لا تهلكن شواغـلا
لا تأمنوا مكر الإله إياكم
أن تصبحوا بعد الخسائر سوافـلا
(أبو مرداس) يا ذا الفيوض وخيرها
فالتحتسبهم للخلود قوافـلا
أمين يا رب العباد شفاعة
من خير من غطى الغَمام وظلّـلا

وخزة عارضة

احترام الوقت



الأستاذ أحمد شقار الثعالبي

قد يكون الانضباط واحترام الوقت أقوى دليل على التبصر، والنضج في الفرد، أو الجماعة، ولذلك دأبت الأمم والشعوب على اعتبار الانضباط والتحسيس بقيمة الوقت من الصفات الأساسية التي ينشأ عنها الصغار، ويدرج على محبتها الفتيان، ويستهدف تأصيلها في عقول الشباب لتكون القاعدة المحترمة في تعاملهم، والمنهج المطبق في حياتهم.

فالأمم المتقدمة من غربية وغيرها يلاحظ الدارس لحيواتها حبها للعمل وحرصها على استغلال الوقت استغلالا دقيقا لا تعرّض دقيقة للضياع فضلا عن ساعة أو يوم.. فالوقت يستغل في العمل المفيد الذي يُعِدّ حياة المتعة والرفاه، أو في الاستراحة التي تجدد الطاقة وتبعث النشاط، أو في الرياضة التي تعوّد على حسن التحمل والانضباط، وتحافظ على جميل التوازن في قوات الجسم والعقل والعاطفة التي لا تكتمل الطمأنينة للمرء ولا يتوفر له سبيل المتعة بحياته إلا باجتماعها.

لقد عرف المسلمون قبل غيرهم قيمة الوقت، ودرجوا على احترامه، والانضباط في التعامل معه عملا بتوجيهات دينهم وحرصا على التدقيق في تطبيقها سعيا وراء إدراك درجة الاقتراب والرضى، ففريضة الصلاة التي تعتبر عماد الدين، وتؤدى خمس مرات في كل يوم، عند أوقات معلومة أكدها القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء – 103).

ويكفي تنبيها لوجوب تأدية هذه الفريضة في وقتها.. حتى في وقت الحرب، وأثناء المعارك فقد كلف المسلمون بتأديتها في وقتها واتخاذ الاحتياطات التي تحميهم من مباغتة أعدائهم.

لقد أصبح الوقت بالنسبة للمسلم أغلى شيء ينبغي ألا يعرّض للضياع، لأنه يسأل عنه يوم القيامة .. ولم ينحصر الأمر باحترام الوقت في النصوص الدينية من كتاب وسنة فقد حث عليه الفقهاء والوعاظ ودخل موضوعه عالم الثقافة والأدب فهذا واحد من الشعراء ينبه إلى الحرص عليه لأنه أجزاء من الحياة فيقول:

حياتك أنفاس تعدّ فكلما ☆☆ مضى نفس منها انتقصت به جزءا

أصبح الكثير من المسلمين بجهلهم لقيم دينهم، يظنون أن الانضباط واحترام الوقت والتفاني في إجادة العمل وتطويره تقليد أجنبي.. ويدعون إلى احتضان هذا التقليد تبعية لهم، وليس عودة منا إلى نبع تفجر به ديننا حين كان الأغراب جاهلين تائهين في المفاوز المهلكة، فأحيى به موات العقول، ومد جسور التفاهم، وعمق مشاعر الإخاء والتكافل والتعاون، واستنكر التعصب والكبرياء والغجب..ودعا إلى احترام الإنسان وصيانة كرامته، وتقدير حريته في مختلف مجالات الحياة، وندد بكل ما يهدد هذه القيم الإنسانية العالية ويحاول تشويهها، وتأويل مفاهمها..لم يقتصر الاستخفاف بالوقت، وتعريضه للضياع على أفراد من الجهلة والضائعين في دروب البطالة والتمزق، والفاقدين لضوابط الحكمة والتبصر والوعي الصادق.. وإنما تعدى هؤلاء جميعا إلى هيآت وتنظيمات إدارية وسياسية، واجتماعية مُكّنت من التحكم في الشعب والسيطرة على أجهزة تسييره وضبط طاقاته ومقدراته ..إنها كارثة ! لم تكن كارثة الزلزال أمامها شيئا مذكورا !

ولا أتحدث من خيال ناقم وفراغ دعي، وتشاؤم أرعن وإنما أتحدث من زاوية واقع أعلنته الإدارة وسجلته الصحافة..

نشرت صحيفة الفجر في عدد يوم الخميس 4 ربيع الثاني 1424هـ الموافق لـ 5 جوان 2003 م خبر تحت عنوان : وزارة التربية تربك المعلمين يتلخص في :" إن وزارة التربية الوطنية أصدرت أمرا بإلغاء نقاط اختبارات الثلاثي ويكتفي بالفروض في السنتين 7 و 8 من التعليم الأساسي حتى في المؤسسات التعليمية غير المتضررة التي أجرت اختبارات في ظروف غير عادية تحت ضغط الإدارة، وقام الأساتذة بالتصحيح وملء الكشوف وإحصاء المعدلات .. وأعيد العمل من الصفر وقد أثار تأخر هذا المنشور بلبلة في أوساط التلامذة .. والأساتذة أيضا .

أتساءل سذاجة من يبدل المنطق في وطنه ويجمد القانون : ماذا يقع نتيجة هذه الفوضى، من هدر المال وضياع الوقت، وتبديد الجهد، في بلد غير الجزائر، ووزارة غير وزارة الوزير العميد؟

صور وذكريات

مع الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون

الجزء الثاني والأخير

للأستاذ احمد شقار الثعالبي

أي أدب جمعنا؟

إن الأدب الذي ربط بين قلبينا بوشائجه القوية ليس أدب الضبابيات المخدرة للعزائم..ولا أدب تقليد الموجات الدافعة للانحراف، وفقدان الذاتية..ولا أدب هدهدة العواطف المائعة، وخدمة النزوات الطائشة، وإنما هو أدب هادف يلتزم بخدمة القضية: قضية الجزائر التي جثم على صدرها الاستعمار بكل ثقله، وقرر أن يستل منها الروح، ثم يحنطها.

أن يطمس فيها المعالم ثم ينكرها..أن يخنق فيها الطموح ثم يدجنها ..بهذا يجمع بين قطعان البقر وقطعان البشر التي تتقاسم الخدمات ..فإذا حان وقت جمع المحصول استأثر به وحده!..

ورمى بفضلات موائده إلى الإقنان الذين أسندت لهم مهام الترويض والتدجين..

هذا الأدب الهادف الذي أحبه كل منا ووقف نفسه على خدمته، كنا نأخذ مادته الخام من واقع الوطن ثم نشكلها وننفخ فيها من روحينا... ونفسينا ..وعواطفنا ..فإذا ألقيناها على الجمهور تفجرت عواطفه، واندفع في درب النضال بخطى ثابتة، لا يثنيه قمع ولا يوقفه اضطهاد بل القمع والاضطهاد يرتعشان أمامه خوفا.

كنا نحب هذا الأدب ونقدره ..وكنا نخدمه ليزهر ونخدم به مبادئنا لتستقر وتتمكن ..وكنا معه على حد قول الشاعر:

كل الغنى عندنا مالا ومنزلا
بيت من الشعر من غناه أغنانا

نتسابق إلى ديوان شعر نافع المضمون ، أو كتاب نثر جيد المحصول..نقرؤه ثم نخرج منه بفكرة، وقد نستلهمه ونستوحيه..كنا نأخذ ونخطي متأثرين بقول المازني: (أنا كعربة الرش، أملأ جوفي أولا ثم أنطلق لغسل الأزرقة والدروب)ونادرا ما نقرأ شيئا ولا نستغله في درس مفيد نلقيه، أو شعر حافز ننظمه، أو مقال معبرّ نكتبه مسرحية هادفة نؤلفها ليمثلها تلامذتنا..ورغم جهلنا لأصول الإخراج المسرحي، وجهل تلامذتنا لأصول التمثيل، فإن تلك المسرحيات المصورة الموحية تفتح بصائر المشاهدين عن أسباب خفية للوضع، وتدفع إلى إيجاد وسيلة للقضاء على بدعة، أو اجتثاث رذيلة، أو نسف سد من سدود الفرقة، أو حد من الحدود الموضوعة للفصل بين الأجزاء التي ولدت موصولة لتحقق بتكاملها أهدافا وطنية أو قومية أو الشاهدين عن أسباب خفية للوضع، وتدفع إلى إيجاد وسيلة للقضاء على بدعة، أو اجتثاث رذيلة، أو نسف سد من سدود المفرقة أو حد من الحدود الموضوعة للفصل بين الأجزاء التي ولدت موصولة لتحقق بتكاملها أهدافا وطنية أو قومية أو إنسانية وعلى الرغم من استقرار أخي الشهيد عبد الكريم في العاصمة واستقراري أنا بعيدا عنها– مترددا بين العجيبة وذراع الميزان والبويرة– وكلها في عمالة الجزائر آنذاك– فإن اللقاء يكاد يكون أسبوعيا غالبا، أو كل أسبوعين ونادرا ما يكون شهريا، ذلك لأن العاصمة تجذبني إليها بمغناطيسية الأصدقاء الأدباء والأصدقاء الكتب التي كانت ترد على المكتبات فيها كمكتبة النهضة والمكتبة الجزائرية وغيرهما..

كنت إذا أتيت العاصمة اتصل بالأصدقاء الأدباء ثم ادخل معهم إلى عالم الأصدقاء الكتب فنستعرض ما اقتنيناه فقرأناه، وتتناقش فيما درسناه ووعيناه، ونستخرج خلاصات مركزة مضغوطة ثم نأخذ منها ما يتم عليه الاتفاق لنبث تياره في عقول أصدقائنا جنود الإصلاح والوطنية وأبنائنا كتائب الغد وآمال المستقبل وتلك مرحلة أولى ..ثم نتحدث عما ورد أخيرا من كتب أو مجلات، ونتساءل عما جد من أخبار الحركة الإصلاحية والحركة الوطنية في مختلف الأصعدة والأجواء.. وسرعان ما ننطلق بعد ذلك إلى اجتماع أدبي، أو مأدبة أخوية، أو مكتبة من المكتبات ننتقي منها ما يروق، ونتطلع إلى ما يلذ ويشوق.. وهكذا تنقضي هذه اللقاءات في العاصمة..وكثيرا ما تطرأ عوامل تمنعني من زيارة العاصمة فأكاد أنسى في دوامتها عالم الأصدقاء الأدباء، والأصدقاء الكتب، وأجد نفسي في شغل شاغل عن نفسي وعن أصدقائي المفضلين، إذا بأطياف هؤلاء الأصدقاء تفاجئني كطيور الجنة رفرافة بأجنحة من نور فتخرجني من تلك الدوامة، وتحررني من قيود العوامل الشاغلة، وتعود بي إلى جو العصبة المرح، فأستقبلهم بقلب فرح، ولسان شاكر، وموقف كله اعتراف بفضلهم، واعتزاز بصداقتهم والتزام بما تتطلبه تلك الصداقة من ضروب المحبة والوفاء، ومظاهر التعاون والتفاهم ومواقف الإصرار والثبات على المبدأ..

هذه صلتي بالشاعر الشهيد وهي صلة عقيدة ومبدأ تمدها روافد الأدب والذوق، وتحميها روح الإخلاص والالتزام دامت عقدا من الزمن لم تشبها شائبة، ولم يكدر صفاءها واغل..

ومن باب هذه الصلة دخلت عالم القلب الكبير: قلب الشاعر الشهيد وعرفت فيه الطيبة والمحبة والصداقة والوفاء....يمنح وده من يستحقه ويترفع عن كل من تمنعه –عن الاستعداد للمحبة والوفاء– جلافة في الطبع، أو بلادة في الذهن، أو قسوة في القلب، أغلظ في الكبد(وكأنما يصوره الشاعر الإسلامي بقوله:

وما أنا بالنكس الدنئ ولا الذي
ولمنه أن دام دمت دمت وإن يكن
إلا أن خير الود ود تطوع
إذا صد عنه ذو المروءة يقرب
له مذهب عني، فلي عنه ممذهب
به النفس، لاود أتى وهو متعب

لقد كان ود عبد الكريم طبيعيا يتدفق من أعماق نفسه الطاهرة، كما تتدفق المياه الصافية من النبع الأصيل ..تشق طريقها في هدوء..وتترك وراءها براعم الحياة تتسابق إلى التفتح والازدهار.وما عرفت أنه انحرف عن هذا النهج حتى لقي أجله شهيدا في الثالث عشر ماي تسع وخمسين وتسعمائة وألف رحمه الله.

تحبر ونبض الأستاذة وداد طالب

مغنيك عن الصحف الصفراء

اختراق حد السائد والمسلم في عصر التفاهات أمر عسير، وإن كان اللازم والمؤكد

وكشف الخفا وإزالة الإلباس عن الزائف والمزور، شديد الأواد وإن كان الفرض والمحتم، وتعرية الأباطيل وتجريد الحقائق مثير ومفيد، إذا كان ما يعد من التجاوزات يفوق حدّ اللمم، ولا يحسن التغاضي عنه.

يقول شيخ المعرّة:

إن كان لم يبد للأغمار سرّكم
فإنّه لي في أكنانه بـــادي.
لقد أكلتم بأمر كلّه كذب
على تقادم أزمان و آبادي

وإن كان الشاعر في هذا المقام يعني بني إسرائيل لما تقمّصوه من أدوار في تاريخهم الممعن في الكذب، فإنّ هذين البيتين يتنزلان على أصحاب الصحف الصفراء الذين يخدمون الصهيونية من قريب أو من بعيد، حتى إنّك لا تكاد تجد في ثنايا تلك الصحف ولو كلمة واحدة نافعة لهذا الجيل المسلم المسكين، اللهم إلاّ بعض الفلتات أو ما يسمى بالصفحة الإسلامية التي وضعت للتغطية على غُرر تلك الصحف، التي تبين عنها واجهاتها المشينة.

ولا أدري كيف نسمي صحفي الجريدة الصفراء سوى أنّه "شرلَتانٌ" لا يمتّ للثقافة أو العلم بصلة، كيف لا واهتماماته مركّزة على أخبار الممثلين والمغنيين والراقصات والعرافات، أما عن مشاريعهم الثقافية فهي إن وجدت فإنها لاتعدو مسابقات:" أحسن ألبوم غنائي"، أو "دليلك للهجرة إلى الخارج"أو " كيف تعجب البنات"، ومن أغرب ما رأيته أنّ إحدى الشرلتنات العاملات في واحدة من تلك الصحف قالت لمثيلتها:" أتركي ما بيدك وتعالي لتساعديني على ختم أحداث القصة" فقلت لها:" أ أنت قاصّة؟!" قالت وبكل صفاقة:" إن شاء الله، ولكن هذه قصة للغاشي"(بمعنى الرعاع) من نسج خيالي، فلم أجد ما أكتبه في هذا العدد".

حينها فقط وجدت تفسيرا للإشكال الذي طالما استعصى عليَّ حلّه، وهو :من أين تأتي كل الصحف الجزائرية التي يربو عددها عن المائة، بكل ذلك العدد الضخم من القصص والمشاكل، بعد أن استبعدت كون الصحفي يحضر كل يوم إلى قاعات المحاكم لأن ذلك أمر متعب ورتيب.

زيادة عل ذلك فقد شاهدت أيضا -بحكم عملي- إحداهنّ وهي تنقل حديث الأبراج أو ما يسمى بأبراج النجوم من إحدى المجلات الخليجية القديمة، وهذا ما يفسّر التباين الذي تأتي به الصحف عن حديث النجوم، ففي صحيفة مثلا يقول لك برجك:" انتظر أخبارا سارة في هذا الأسبوع" وفي أخرى يقول لك" خبر سيعكّر صفوة سعادتك هذا الأسبوع ولكن لا تيأس" مع أنّ الإمام قتاده رحمه الله قال فيما رواه عنه البخاري في صحيحه معلّقا:"خلق الله هذه النجوم لثلاث:زينة للسماء، و رجوما للشياطين، و علامات يُهتدى بها. فمن تأوّل فيها غير ذلك فقد أخطأ، و أضاع نصيبه، وكلِف ما لا علم له به"

أستعير في هذا المقام لغة الفقه لأقول إنّ مثل هذه الأشياء حتى لا نقول صحفا أو كتابات هي غير متموّلة" أي لا يجوز دفع مال مقابلها" مادام إثمها أكبر من نفعها، ومادام في الساحة بدائل أخرى نافعة تغني القارئ عن البحث عن أخبار الممثلين وعن الحداد على روح فلان أو الانتحار بسبب زواج علاّن.

والغريب في الأمر كلّه أنّ هذه الصحف تحصل على الاعتماد دون مشاكل أو عراقيل كما أنّ رؤوس أموالها هي من آخر المشكلات، دون أن نتطرق للمطابع التي توجد لها كل التسهيلات.

فما معنى ذلك؟ ألا يعني أنّه تشجيع على المنكر و الفساد؟.

ألا يراد بذلك الحجر على العقول وإفسادها حتى لا تفكر فيما ينفع الدين والأمة؟

التعايش الإبراهيمي

هل يحق الآن لأمريكا أن تفاخر ببهتانها وجرائمها حين عجزت عن الإقناع؟

سؤال مهم لكن لن يشغلنا البحث عن جواب عنه بقدر ما يجب أن ينصبّ اهتمامنا بما ورائيات حروب أمريكا المركزة على أراضينا، فبعد أن جعلت من أفغانستان فيتنام الاتحاد السوفياتي (كما يقول أحد المحللين) ووقفت من مسلمي البلقان موقف المتلذذ بالذبيحة، ودعمت حرب العراق على إيران، ثم انقلبت عليه، وجعلت من تركيا قاعدتها الأمامية في مواجهة السوفيات، ولم تعترف لمسلمي يوغسلافيا باستقلالهم، ووقفت من مسلمي الفلبين موقفا معاكسا لموقفها من مسيحيي تيمور الشرقية، فإنها اليوم تنوي -أو تخطط - لنزع الحكم الشيعي المتأصل في إيران كما منعت الحوزة العلمية في النجف الأشرف من أن تكون مرجع الحكم في العراق، وأمرت بضرورة تنقيح المناهج في الدول الإسلامية من كل ما يثير العداء تجاه الغرب، تمهيدا لحرب واسعة على ما يسمونه بالإسلام الليبرالي الذي ترى مختبرات أمريكا أنه سوف يكون له المستقبل في العالم، حيث قال عنه عضو لجنة المخابرات الأمريكية "بات روبرتس" عبر وسائل الإعلام الأمريكية:" الإسلام دين إرهاب، يريد أن يتعايش إلى أن يسيطر ثم يدمّر".

لذلك استصدرت الولايات المتحدة من الكونغرس ما سمي في حينه بـــ :"قانون محاسبة سوريا"يتضمن فرض عقوبات على سوريا بحجة دعمها لما يسمونه بالإرهاب، لتأتي التصريحات الأمريكية مخالفة للتوجه العام و النمط الأمريكي السائد، كقولها:"إنّ إنسانيتنا المشتركة يجب أن تكون أقوى من الفروقات بيننا"، و ليتّضح للأمريكي للدكتور عبد الحكيم ونتر (أستاذ بجامعة كمبرج الذي اعتنق الإسلام مؤخّرا) بأنّ ما قاله في حقّ التعايش الإبراهيمي صار مستحيلا بسبب عنجهية أمريكا و إصرارها على عدائها و الصهيونية للإسلام، خاصّة في ظلّ المسيحية اليمنية الإنجيلية السائدة اليوم، و لا يمنع المقام من سوق كلام "الدكتور ونتر".

قال:" من حسن حظّ العرب و المسلمين أنّ الحضارة السائدة في العالم اليوم حضارة من حضارات أهل الكتاب، بمعنى أنّ لدينا الآن الكثير من القيم و العقائد المشتركة، لو ظهرت حضارة عالمية من اليابان مثلا أو من مجتمع هندوكي أو من الصين، لصعب بناء القناطر العقائدية و الأخلاقية بين الحضارتين، و لكنّ العالم المسيحي أقرب ما يكون إلى العالم الإسلامي من نواحي شتّى، و هذا لا ينكره أحد من المفكرين أو المؤرخين... و على أساس هذه البداية أنا متفائل بأنّ التعايش الإبراهيمي كما نسميه من حين لآخر بين اليهود و المسلمين و المسيحيين في الغرب له مستقبل برّاق و جميل إن شاء الله".

فلعلّ تفاؤل الدكتور ونتر يتحقق و لكن الظاهر أنّ المجتمع الهندوكي و نظيره الصيني أرحم بالمسلمين من العالم المسيحي الذي وقِّعت باسمه كثير من الحروب الدينية.

الحجـــاب مرّة أخـــرى

"ما أشبه ما تضع المرأة من النقاب على وجهها منعا للفجور بما يوضع من الكمامة على فم الكلاب كي لا تعض المارين... وما أقبح ما نوحي به إلى قلب الفتاة وضميرها إذ نعلن اتهامها وعدم الثقة إلاّ في الحواجز المادية التي نقيمها عليها... ولو أننا كنّا نتأمل مليا نتائج هذا الضعف الذي نغذيها به في حياتها وحياة المنزل وأبنائها والعائلة والشعب جميعا لأدركنا جليا أننا نهيئ شقاءنا وشقاء بيوتنا بأنفسنا... غير أنني كلّما فكرت في أمر الحجاب لا أرى فيه إلاّ أنه أنانيتنا المحجبة بالشعور الديني كحصن تعتز به على المخالفين ".

"إن الحجاب قد منع المرأة من التعليم والقدرة على الاقتصاد المنزلي وإدارة شؤون المعاش اليومي ... لقد كان عبئا ثقيلا على المرأة منذ القدم ... نعم إنه من الوجيه أن تبقى للمرأة أنوثتها بما فيها من رقّة وحلاوة، فذلك ما يهذّب الشعور ويروّح النفوس المترعة بالكد والألم ويبعث في الشاعر شعرا وفي المصور فنّا، وفي الموسيقار أنغاما يعبّر جميعها عمّا في الحياة والوجود من آلام وأفراح وجمال وجلال ورغبة ورهبة".

(مقتطفات من كتاب امرأتنا في الشريعة والمجتمع للكاتب التونسي الطاهر حداد/ طبعة دار المعارف للطباعة والنشر).

هذا هو التصور العام -أو يكاد- المستند إليه في ضرورة حظر الحجاب في المجتمع التونسي و ذلك بموجب تعميم صدر قبل أكثر من عشر سنوات، خاصة بعد الانفتاح التونسي على الحداثة الغربية (الفرنسية) و بالخصوص في عهد بورقيبة.

وهاهو اليوم يطبّق بصرامة حيث أشار المجلس الوطني للحريات في تونس إلى حصول مضايقات بحق النساء اللواتي يرتدين الحجاب، كما أعلن المجلس في هذه الأيام في بيان نشرته وكالة فرانس بريس أن طالبات منعن من دخول قاعات الامتحان في العديد من المؤسسات والكليات بمقتضى إجراءات من وزارة التعليم العالي، ويذكر أن طالبات أحلن أمام هيئة تأديب خلال فترة امتحانات نهاية السنة الجامعية بسبب ارتدائهن للحجاب.

نعم يحصل هذا في تونس الزيتونة تونس الفاتح وعقبة، تونس بن عاشور...

قد لا يستغرب الأمر إذا كان لتونس مثيلات في الحظر من المجتمعات الإسلامية، ولكنّه مستغرب حين نسمع أن القضاء الروسي أنصف مسلمات من تتارستان (وسط روسيا)حيث أعطاهنّ الحق بوضع صورهن وهنّ مرتديات للحجاب على جوازت سفرهنّ، وألغت المحكمة العليا الروسية في الخميس 15ماي 2003 قرارا كانت مصلحة الجوازات الروسية قد أصدرته في جويلية 2002 ضد المحجبات وليست روسيا وحدها التي قامت بمثل هذه المبادرة فقد سبقتها إلى ذلك المملكة المتحدة التي لم تستصدر أي قانون يقضي بإباحة أو منع ارتداء الحجاب في المدار س والإدارات (حسب صحيفة لونوفيل أبسرفاتور



الصادرة قبل أسبوعين)، وكذلك الحال بالنسبة لهولندا وبلجيكا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا، ولوكسمبورغ والبرتغال، وإيرلندا... أفيكون بلد مسلم مثل تونس نشازا أم أنه على خطى تركيا إلى أن يحميه الله أو يهلك الشعب التونسي دونه ؟.

إن مصاب الأمة الإسلامية جلل حين صارت تستعرّ بأدنى مقومّات الإسلام، ولازلت أتذكر كلمات العفيف الأخضر (التونسي) الذي سخر من الحجاب أكثر مما سخرت منه الكفار(وذلك عبر حصة من حصص أكثر من رأي بقناة الجزيرة) ولا أدري لصالح مَن أدلى بتلك التصريحات.

المهم في هذا كلّه أنّ توجهات الرأي العام العربي أخذت مسارا إسلاميا، ولا أظنّ أنّ أيّ قانون أو إجراء يمكنه أن يحكم الإرادة الجامحة في تطبيق الإسلام و حينها لن ينفع أي ضمان من ضمانات الإلزام، بل على الحكومات أن تختار نهج الشعوب.

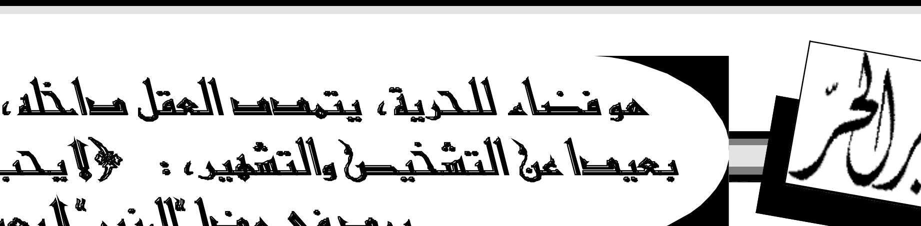
علمتني التجارب

بقلم: الأستاذ عبد الحليم قابة

أن سنة الصراع بين الحق والباطل قائمة في كل مكان وزمان وهي تأخذ صورًا متعددة ومتنوعة، فتارة تكون على مستوى أفراد وآحاد من الناس، وتارة على مستوى جماعات وتكتلات، وتارة على مستوى الأمم والملل، والكفر كله ملّة واحدة، وهذه السنّة لا تحابي جيلا على جيل، ولا واقعا على واقع وإنما تتكيف وتتأثر بظرفها الزماني والمكاني، إلا أن حقيقتها واحدة.

ودليلنا على هذا الكلام -بعد الواقع الملموس والتجارب المتكررة والتاريخ المدروس- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وقوله تعالى أيضا: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾.

فلا مناص من الصراع مع الباطل وأهله ولا بد إذن من الاستعداد لهذا الصراع بالأخذ بأسباب القوة المادية والعلمية والتربوية والخلقية والرّوحية، ذلك أن الغلبة للأقوى، وأعداؤنا في هذا العصر أقوياء ماديا علينا، ولا مطمع في النصر على باطلهم إلا بأن نكون أقوى منهم في أنواع القوة الأخرى التي ترجح كفة الميزان نحونا، وإلا فإن سنة الله لا تحابي أحدًا.


المنبر الحرّ

هو فضاء للحرية، يتمدد العقل داخله، في ظل الموضوعية، والأخلاق السامية، بعيدا عن التشخيص والتشهير، : ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾، مع أن ما يرد في هذا "المنبر" لا يعبر إلا عن رأي كاتبه.

في ظل محنة الجزائر...

نحن بحاجة إلى "حتى يغيّروا ما بأنفسهم"

بقلم: الأستاذة سليمة بوعسيلة

حين اتصلت بها هاتفيا -بعد زلزال الأربعاء- لأطمئن على حالها وحال أبنائها.. لم تتمالك نفسها وراحت تبكي.. لا على نفسها ولا على أبنائها، ولكن لمشاهد الحزن الذي عايشته مع أقارب فقدوا البعض من ذويهم، ولمشاهد الدمار الذي راح يحيط بها في لحظة من الزمن، وخلّف وراءه الآلاف من الضحايا والمنكوبين..

وازداد بكاؤها شدّة حين راحت تخبرني بأنّها لا تملك فعل أيّ شيء، حتى لأولئك الأطفال الذين يحتاجون إلى "قطرة" حليب.. وتواصل بكاؤها على حال قلوبنا التي دنت من القسوة والحجارة-إن لم نقل إن بعضها أو جلّها قد قسى وتحجر..!

هي القلوب إذن تحتاج إلى عمق الإيمان، وتحتاج اليوم-مع الشائعات- -إلى "الطمأنة" -إن صح التعبير-..لا بحديث علمي ولا بحديث "عقلاني" أو واقعي، ولكن بحديث روحي ونفسي يصدر من القلب ليصل إلى القلب.. وهو الحديث الذي نفتقده اليوم في محنتنا بالجزائر..وقد كنّا مشدودين إلى مثله خلال أيام العدوان الأمريكي-البريطاني على العراق "المحتل"، وذلك من خلال برنامج "حتى يغيروا ما بأنفسهم" الذي عرضته القناة الفضائية "اقرأ" للداعية الإسلامي عمرو خالد.

إن من كان يتابع حلقات هذا البرنامج، يشعر بشدّة الحاجة إليها-في مثل محنتنا-..إلى حلقة (لا للسلبية ...نعم للإيجابية): "..كفانا من السلبية التي نحياها في كلّ مكان حولنا.. تريد التغيير يجب أن تكون إيجابيا لأن المصائب تعم، يقول تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

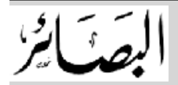
وفي رواية أن الله أمر سيّدنا جبريل أن يخسف بقرية الأرض، فقال: يا رب إنّ فيها عبدك فلان الذي مازال قائما يصلي، فقال سبحانه: فبه فابدأ-لأنه غافل عن الإيجابية- قال سيدنا جبريل: كيف يارب؟ فقال: لأنه لم يتمعر وجهه من أجلي ولم تحمر وجنتاه انفعالا.

الإسلام يريدنا نافعين للمجتمع، يقول سيّدنا عمر بن الخطاب: توشك القرى أن تهلك وهي عامرة، قالوا: كيف؟ قال: إذا علا فجارها على أبرارها، ومعنى آخر جميل نتعلّمه من سيدنا عمر بن الخطاب أيضا: إذا خفيت الخطيئة لم تضر إلاّ فاعلها، فإذا ظهرت ولم يفعل الناس شيئا لتغييرها ضرت العامة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليوشكن الله أن يوقع بكم عذابا ثم تدعونه فلا يستجيب لكم"..

ويشعر الذي تابع برنامج "حتى يغيروا ما بأنفسهم" أيضا بالحاجة إلى حلقة (نبذ الأنانية "والأنا"): "... إن شعائر الإسلام كلّها ضد "الأنا"... مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، بالله هيّا نتفق أن نلتزم هذا التغيير، لن أعيش لنفسي، سأعيش لأهلي وجيراني ووطني وأمتي.."، وكذا إلى حلقة (العهد على ترك المعاصي): "... لماذا تحدث المصائب على الأرض؟ بسبب المعصية.. يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : "إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمّهم الله بالمصائب" ..حين دخل المسلمون قبرص فاتحين وخرج منها الرومان، جاء المسلمون بعضهم إلى بعض فرحين مهنئين، فإذا بأبي الدرداء الصحابي الكريم الحكيم يبكي، فسألوه: ما الأمر؟ قال: أبكي على أمة عصت الله فاستبدلها الله..هل فهمنا القانون؟ بالمعصية يستبدل الله الأمم، لكن الله يحبّنا.. الله يحبّ هذه الأمة جدّا، ولذلك يحرّكها بالمصائب .. أما العقوبة إذا نزلت فهي رحمة وموعظة حتى تستفيقوا أيها المسلمون؟ إن أمتنا لن تنهض على قدميها أبدا ونحن مصرين على المعاصي.."..

إننا بحاجة إلى كلّ الحلقات، وإلى قانون هذه الحلقات حتى نغيّر ما بأنفسنا، فينبغي "أن تحل التوبة مكان المعصية..والطاعة مكان الغفلة..والجدية والرجولة والهمة العالية مكان الميوعة والكسل والفتور..والإيجابية مكان السلبية..والانتماء للأمة مكان التبعية الغربية..والعمل النافع المجدي مكان الفراغ وإضاعة الوقت في توافه الأمور..وإيثار المجتمع والأمة على الفردية والأنانية..والأمل مكان اليأس.."..

وإذا كان الواحد منّا لا يستطيع فعل أي شيء لمنكوبي الزلزال ولغيرهم، فبإمكانه أن يتضرّع إلى الله، ويلح في الدعاء أن يحفظ المؤمنين من أهل الجزائر ومن غير الجزائر.







الفكر الحضاري عند الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله-

الجزء الثامن

الدكتور محمد دراجي

والبلوغ فيها -إن شاء الله- إلى أرقى درجات الكمال" ونلاحظ أن ابن باديس قد جعل من صفات المسلم الذي يرنو إلى بناء حضارته المعاصرة منطلقا من الإسلام وحده، ونظرته إلى الكون والإنسان والحياة، الفقه في هذا الدين، أي الفقه في الإسلام لأنّ الفقه وحده هو الذي يبرز ما في هذا الدين من حقائق وحكم، وتوجيهات، ومبادئ وآداب تصلح أن تكون منطلقا لبناء حضارة معاصرة، أما الجاهلون الذين لم يدرسوا الإسلام، أو درسوا بعض السفاسف عند المستشرقين فلا غرو أن نجدهم يكبرون على الإسلام قدرته على قيادة الحياة، وصلاحيته لبناء حضارة، فالمسألة مرتبطة بفهم المسلم للإسلام، ولذلك تحدث ابن باديس عن الإسلام الوراثي الذي -رغم ما فيه من محاسن- لا ينفع لبناء نهضة، كما تحدث عن الإسلام الذاتي فقال: "..أمّا الإسلام الذاتي فهو إسلام من يفهم قواعد الإسلام، ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله، ويتفقه حسب طاقته- في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويبني ذلك كله على الفكر والنظر فيفرق بين ما هو من الإسلام بحسنه وبرهانه وما ليس منه بقبحه وبطلانه فحياته حياة فكر وإيمان وعمل، ومحبته للإسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان".

فالحضارة- التمكين في الأرض- في نظر الشيخ عبد الحميد بن باديس نتيجة للمجهود التي يبذلها الإنسان، مستجيبا في ذلك للتحديات، متفاعلا مع السنن الكونية التي تحكم سير النشاط الإنساني وحركة التاريخ، فعند تفسير قوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾

قرّر هذا المعنى جيّدا، فقال: "وقد أفادت هذه الآيات كلها أنّ الأسباب الكونية التي وضعها الله تعالى في هذه الحياة وسائل لمسبباتها -موصلة- من تمسك بها إلى ما جعلت وسيلة إليه -بمقتضى أمر الله وتقديره، وسننه في نظام هذه الحياة والكون، ولو كان ذلك المتمسك بها لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا يصدق المرسلين، ومن مقتضى هذا أن من أهمل تلك الأسباب الكونية التقديرية الإلهية ولم يأخذ بها لم ينل مسبباتها ولو كان من المؤمنين، وهذا معلوم ومشاهد من تاريخ البشر في ماضيهم وحاضرهم، نعم لا يضيع على المؤمن أجر إيمانه ولكن جزاءه عليه في غير هاته الدّار، كما أن الآخر لم يضع عليه أخذه بالأسباب فنال جزاءه في دار الأسباب وليس له في الآخرة إلا النار".

وعليه فقد رأى ابن باديس بأنّ أقسام العباد بحسب الأخذ بالأسباب الكونية أربعة أقسام وهي:

1- مؤمن آخذ بالأسباب الدنيوية، فهذا سعيد في الدنيا والآخرة.

2- دهري تارك لها، فهذا شقي فيهما.

3- فهذا شقي في الدنيا وينجو بعد المؤاخذة على الترك في الآخرة.

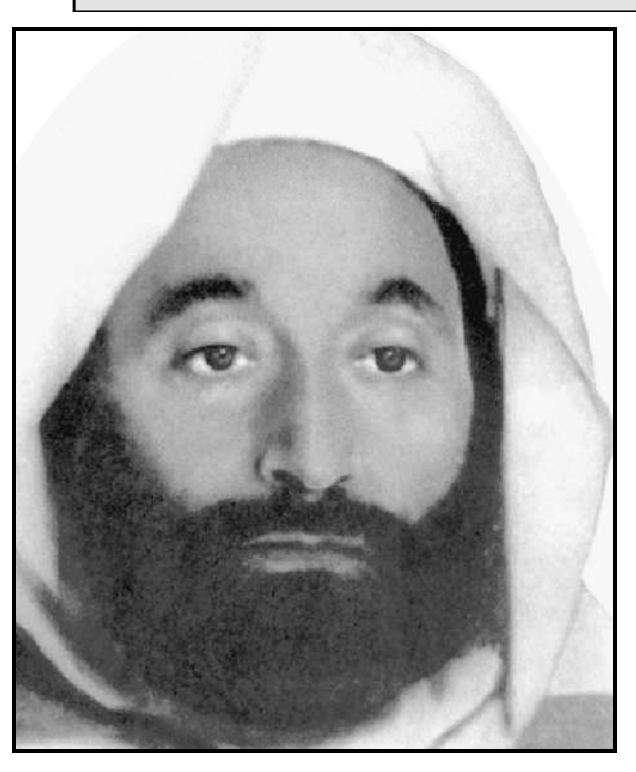
2- دهري تارك لها، فهذا شقي فيهما.

3- ومؤمن تارك للأسباب، فهذا شقي في الدنيا وينجو بعد المؤاخذة على الترك في الآخرة.

4- دهري آخذ بالأسباب الدنيوية، فهذا سعيد في الدنيا ويكون في الآخرة من الهالكين.

وراح يوظف هذا -التقسيم- لمعالجة مشكلة التخلف في العالم الإسلامي، وكيف أنّ مردها الحقيقي إلى إهمال الأخذ بالسنن الكونية، وليس بالتمسك بالدين الإسلامي كما كان يروج لذلك سماسرة الغزو الثقافي والفكري، الذين حاولوا بكل ما أوتوا من قوّة أن يقنعوا المسلمين بضرورة التخلي عن دينهم وحضارتهم، والسير في طريق الغرب في كلّ شيء إذا أرادوا اللحاق بمصاف الدول المتقدمة، فقال رحمه الله: "فلا يفتتن المسلمون بعد علم هذا ما يرونه عن من حالهم ومن لا يدين دينهم، بل يترك الأخذ بالأسباب الّذي هو من ضعف إيمانهم، ولم يتقدم غيرهم لعدم إيمانهم بل بأخذهم أسباب التقدم في الحياة، وقد علموا أنّهم مضت عليهم أحقاب وهم من أهل القسم الأول بإيمانهم، ما صاروا أهل القسم الثالث إلاّ لما ضعف إيمانهم وساءت أعمالهم وكثر إهمالهم..فلا لوم إذا إلاّ عليهم في كل ما يصيبهم وربك يقضي بالحق وهو الفتاح العليم".

وهذا النّص نفيس جدّا لأنه يضع بين أيدينا على موطن الداء الحقيقي الذي يعاني منه الفكر الإسلامي في العصر الحديث، والذي يتقاسمه اتجاهان متضادان في التعامل مع مشكلة التخلف في العالم الإسلامي (تشخيصا وحلا) فاتجاه يقدم تناولا سطحيا للمشكلة، ويكتفي بإجابات عامة، كالقول بأن البعد عن الإسلام هو سبب التخلف، والعودة إليه هي الحل، دون تقديم تشخيص دقيق لأسباب المشكلة كالاستبداد السياسي، ومظاهر الفساد الاقتصادي، والقصور التربوي، وهكذا .. ودون تقديم حلول واضحة إن على المستوى المنهجي العام، والتفصيلي لكل مشكله على حده، مثلا ما الذي يجب فعله لتجاوز مشكلة غياب الحرية الفردية والجماعية في المجتمع الإسلامي.



أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه تغريبي يريد إقصاء الإسلام نهائيا عن الفتوى في هذه المجالات بل ويحملونه -الإسلام- مسؤولية تخلف العالم الإسلامي حضاريا فإذا أردنا أن نتجاوز مشكلة التخلف فما علينا إلاّ أن نطرح ما كان سببا فيها وهو الإسلام.

أما الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلقد أدرك بأن سبب التخلف هو الإنسان، وليس عقيدته الدينية، وأن الذين تقدموا من الأمم، قد تقدموا لأنهم أخذوا بأسباب التقدم وليس بسبب عقائدهم الدينية، فالتخلف والتقدم يخضعان لقوانين وأسباب بعيدة عن العقائد الدينية، ولكن الغريب في الأمر أنّ العقيدة الإسلامية تأخذ بأيدي اتباعها أخذا إلى هذه الأسباب، ونفتح عيونهم عليها وتدعوهم إلى الاعتبار بأوضاع الأمم وأحداث التاريخ.

فالحضارة إذا هي ثمرة الجهود التي يبذلها الإنسان، مستجيبا للتحديات، آخذا بالسنن الكونية الموصلة إلى ذلك، لكنّها تصطبغ بلون عقيدة ذلك الإنسان، إذ العقيدة أيا كانت هي المحرك الذي يدفع الإنسان إلى الاستجابة للتحديات، والتغلب على المشكلات، وهكذا تتلون الحضارة بلون العقيدة، وانطلاقا من هذا التصور كان ابن باديس يعالج قضية شمولية الإسلام، وكيف أن أحكامه وتوجيهاته تلتقي عند إيجاد الإنسان الذي يصنع الحضارة، ففي خطاب توجّه به إلى الجمعيات الشبانية قال: " الإسلام دين الحياة والعلم والفن، والحياة قوّة وإيمان وجمال، والعلم يمثل القوة والفن يمثل الجمال، وبهذا تحتفل بكم يا ضيوف القرآن جمعيات قسنطينة الحيوية التي تمثّل القوة والإيمان والجمال".

يتبع

المبحث الثاني

أحكام المسابقات الرياضية والعسكرية المعاصرة

الجزء الثالث

إعداد: الأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير / جامعة قطر

وقد اتفق الفقهاء على جواز المسابقات العلمية والثقافية بدون عوض. واختلفوا في إجراء المسابقات العلمية والثقافية على قولين :

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى عدم بذل العوض في المسابقات العلمية والثقافية، واستدلوا لذلك بحديث: "لا سبق إلا في نصل، او خف، أو حافر" فهذه المسابقات ليست داخلة الحديث.

القول الثاني : ذهب الحنفية، وابن تيمية، وابن القيم، إلى جواز بذل العوض في المسابقات العلمية والثقافية ؛ لأن الدين يقوم على الحجة والجهاد، فإذا جاز بذلا العوض في المسابقة على آلات الجهاد من خيول وسهام ؛ فيجوز بذله في العلم أيضا.

والراجح هو القول الثاني من جواز بذل العوض في المسابقات العلمية والثقافية ؛ لأن الحديث لا ينفي بذل العوض في غير هذه الأمور، وإدخالها في معنى الحديث ولو بالقياس. وهناك أمثلة عديدة قصر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحل على أمور ؛ فزيد عليها. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق من الدين التارك للجماعة"، فأسباب القتل المشروع ليست مقتصرة على هذه الثلاثة، وإنما تصل تلك السباب إلى عشرة ؛ منها ما هو مؤيد بدليل خارجي ومنها ما ألحق بالمعنى مثل قتل الجاسوس. وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحل المسألة إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة، حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش، ورجل أصابته فاقة، حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلهن صاحبها سحتا". ويمكن أن يلحق بها بقية الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة.

وإذا قلنا بجواز بذل العوض في المسابقات العلمية والثقافية، فما هي الضوابط الشرعية لمثل هذا النوع من المسابقات؟

1 – أن تعمل المسابقة على إذكاء روح المنافسة في طلب العلم النافع، والبعد عما هو ضار.

2 – أن لا تؤدي هذه المسابقات إلى الإضرار بالمتسابقين، وإفساد ما بينهم من ألفة ومحبة وود واحترام.

3 – العدل بين المتسابقين في تحديد مادة المسابقة والوقت المناسب والفرصة الكافية.

4 – البعد عن الأغلوطات في هذه المسابقات: وهي المسائل التي يقصد بها الغلط والباطل وتفتح باب الشرور والفتن. فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلوطات. قال ابن الأثير في معنى الغلوطات: "المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها، فيهيج بذلك شر وفتنة".

5– البعد عن شبهة القمار المحرم في هذه المسابقات: بأن لا يخرج كل متسابق مبلغا من المال، بحيث يأخذ الجميع السابق.

ثانيا: الأحكام الخاصة بالمسابقات العلمية والثقافية المعاصرة

اهتمت المؤسسات الحكومية والأهلية بالمسابقات العلمية والثقافية وجعلتها ضمن أولوياتها: مثل الإذاعة والتلفزيون والفضائيات. هذا بالإضافة إلى إنشاء مؤسسات خاصة لرعاية هذه المسابقات. ومن ذلك جائزة الملك فيصل العالمية في الرياض بالسعودية، وتمنح في خمسة فروع: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي، والطب، والعلوم، وجائزة البنك الإسلامي للتنمية في جدة بالسعودية، وتمنح في مجالين: الاقتصاد الإسلامي، والبنوك الإسلامية بالتناوب.

وجائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني في قطر، وتمنح في مجال العلوم الشرعية، والفكر الإسلامي. ويمكن تقسيم هذه المسابقات إلى مسابقات علمية وثقافية بحسب الموضوع، ومسابقات علمية وثقافية بحسب العوض. وفيما يلي بيان أحكام كل قسم:

1 – أحكام المسابقات العلمية والثقافية المعاصرة بحسب الموضوع:

يمكن أن ينظر إلى المسابقات العلمية والثقافية من منظار الموضوع الذي تتضمنه تلك المسابقات، فإذا تضمنت علما نافعا أجزناها، وأما إذا تضمنت علما ضارا منعناها. وبناء على ذلك يمكن إصدار الحكم على المسابقات العلمية والثقافية المعاصرة.

أ- مسابقات وجوائز المؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث:

يجوز للمؤسسات العلمية ومراكز إجراء المسابقات العلمية التي تتعلق بالعلوم النافعة من فقه وتوحيد وتفسير وطب وعلوم وغير ذلك لأنها تفيد الأمة. كما يجوز للمسلم الذي فاز أخذ الجائزة والانتفاع بها.

ب- مسابقات الإذاعة والتلفزيون بين طلاب المدارس والجامعات:

يجوز للإذاعة والتلفزيون إجراء مسابقات علمية وثقافية بين فريقين من طلاب المدارس، أو الجامعات، أو موظفي الشركات الكبرى، وتقديم جوائز مالية أو عينية للفريق الفائز، شريطة أن يكون موضوع الجائزة العلمي والثقافي مما يجوز شرعا، ولا يتضمن أية مواد وأسئلة ممنوعة شرعا وأن تتم تلك المسابقات بصورة منفصلة بين الجنسين ولا تكون مختلطة.

٢- أحكام المسابقات العلمية والثقافية المعاصرة بحسب العوض:

المبدأ الذي يقوم عليه هذا النوع من المسابقات أن لا تكون للمشارك في المسابقة أية مساهمات مالية لعله يكسب أكثر مما دفع. وبناء على ذلك يمكن إصدار الحكم الشرعي على بعض المسابقات الجارية.

أ- المسابقات التلفزيونية التي يرفع فيها سعر المكالمات الهاتفية :

تعلن بعض القنوات الفضائية عن إجراء مسابقة ثقافية وعلى المشترك أن يتصل تلفونيا، لكن بغير تسعيرة البلد الذي يقيم فيه، مما يرفع تكاليف المكالمة الهاتفية على المشترك، وقد يتصل المشترك عشرات المرات، وتكون حصيلة فروقات المكالمات للقناة المقدمة للمسابقة، وتدفع منها الجوائز للفائزين وتأخذ الباقي. فما حكم هذه المسابقات التي تتم بهذه الطريقة؟

إن اشتراط القناة التلفزيونية للاتصال بتسعيرات معينة تزيد عن تسعيرة البلد الذي يقيم فيه مما يعطي دخلا للقناة، وغالبا ما تكون الجوائز منه لا يجوز شرعا، لأنه أقرب ما يكون إلى القمار المحرم مثل مسابقات الشرق الأوسط، مسابقات كأس العالم، وغير ذلك.

ب- المسابقات التلفزيونية التي لا يرفع فيها سعر المكالمات:

إذا كانت المسابقات التلفزيونية بين أفراد لا يدفعون مالا للاشتراك فيها بطريقة أو أخرى كزيادة سعر المكالمات إن كانت وسيلة الاشتراك فيها الاتصال الهاتفي جائزة شرعا لعدم دخول القمار فيها لأنها من طرف واحد.

المبحث الرابع:

أحكام المسابقات والجوائز التجارية المعاصرة:

انتشرت في الأسواق المحلية والعالمية اليوم عدة صور للمسابقات التجارية باعتبارها وسيلة من وسائل تنشيط المبيعات وترويج السلع، وذلك لقوة تأثيرها على المستهلكين وشدة جذبها للعملاء. ويقف وراء هذه المسابقات شركات الإنتاج الكبرى التي يديرها كبار رجال الأعمال في التجارة والاقتصاد. وفيما يلي بيان لمعنى المسابقات التجارية، والغرض منها، وأنواعها، وتكيفها، وحكمها في الشريعة الإسلامية.

أولا: تعريف المسابقات التجارية.

المسابقات التجارية في اصطلاح علماء التسويق هي: "المغالبات التي يقيمها أصحاب السلع، والخدمات لجذب المشترين إلى أسواق أو متاجر معينة، أو الترويج لسلع أو خدمات معينة، أو تنشيط المبيعات"، حيث تقوم المؤسسات والشركات بتنظيم مسابقات تجارية للمستهلكين للفوز بجائزة معينة في شكل نقود، أو رحلة، أو سلعة معينة: كسيارة مثلا كنتيجة لقيام المستهلك بشراء سلعة معينة، أو عدد من الوحدات منها، ويطلب من المستهلك في بعض الأحيان في هذه الحالة إثبات قيامه بالشراء بتقديم عدد معين من الأغلفة، أو بالحصول على طلب التقدم في المسابقة عند شراء السلعة، ويتم إرسال ذلك إلى الشركة، والتي تجري سحب على الجوائز، حيث يتم عادة السحب في حضور بعض المستهلكين، أو حضور ممثلين عن الحكومة، ويعلن عن الفائزين في هذه المسابقة.

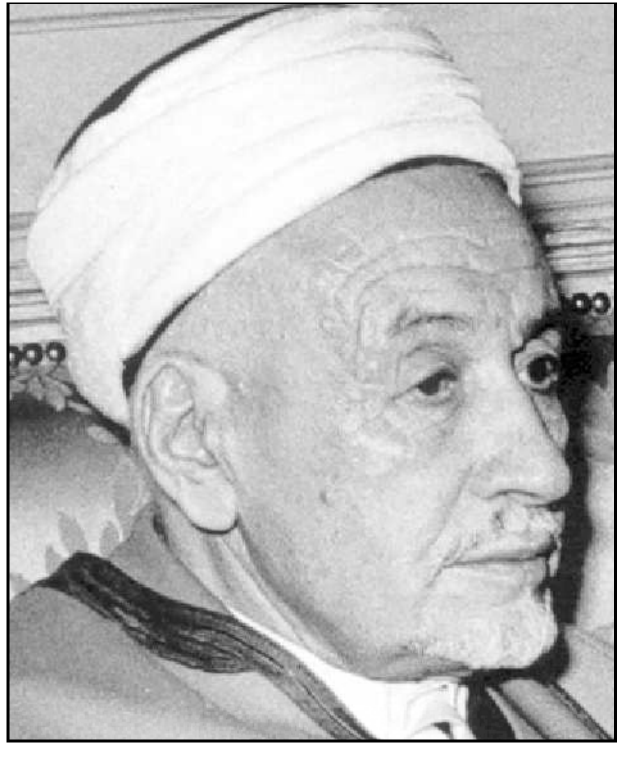
ثانيا : الغرض من المسابقات التجارية

من خلال تعريف هذه المسابقات يتبين أن الغرض الرئيس منها هو: الترويج للسلع والخدمات، وذلك ببيع أكبر عدد ممكن من السلعة أو الخدمة التي وضعت عليها قسيمة المسابقة. مما يؤدي إلى تنشيط حركة البيع للسلعة في السوق ومنافسة شركات أخرى تنتج سلعا مشابهة لتلك السلعة، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة أرباح الشركة المنتجة للسلعة أو الخدمة، حيث تستغل الشركات المنتجة رغبة المستهلكين في الحصول على الأموال والجوائز اعتمادا على الحظ. ومما يؤدي ذلك أن أولادنا صاروا يحاولون اتخاذ كل حيلة وكل وسيلة لشراء كل سلعة فيها جائزة موجودة أو موعودة.

يتبع

يــــوم الجـــزائــــر

بقلم: الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي



أيها الإخوان:

يسعدني أن أقف على منبر جمعية الشبان المسلمين فأرسلها باسم الجزائر تحية خالصة مضمخة بدماء الشهداء إلى جميع الشعوب التي هزتها الحوادث المروعة التي تتكرر مع كل شارقة في أرض الجزائر ...أحيي فيهم هذه الروح الإنسانية التي حركتهم إلى الانتصار لإخوانهم الذين يخوضون معركة يشهد التاريخ المنصف أنها أعظم معركة سجّلها بين الحق والباطل، وبين الحرية والاستعباد، وبين المظلوم والظالم، وبين الخير والشر، وبين الضعف والقوة، ويشهد التاريخ كذلك أنه لم يشهد بعد عصر النبوة معركة تنتصر فيها الفئة القليلة على الفئة الكثيرة، ويتجلى فيها سرّ الإيمان وسرّ الروح مثل هذه المعارك الدائرة في الجزائر، حيث تنازل فيها قُوى الخير، قليلة العدد معدومة المدد، قوى من الشر كثيرة الأعداد، موفورة الإمداد، متصلة بالإسناد، كاملة الاستعداد، فتدحرها وتنتصر عليها .. لم يشهد التاريخ شعبا ثار لحرماته المنتهكة فهزّ العالم من أطرافه وانتصر له سكان القارتين مثلما شهد من الشعب الجزائري وشعوب آسيا وإفريقيا، تداعت هذه لشعوب لميقات يوم معلوم دعوه يوم الجزائر يعقدون فيه الاجتماعات لإعلان السخط وإقامة النكير على الاستعمار عموما وعلى الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا خصوصا .. ولجمع الإعانات المالية لينتعش بها إخوانهم الجزائريون وتتجدّد بها قواهم في قتال عدوّهم..

إن أيام الجزائر هي جميع الأيام التي يتألف منها عمر الثورة، فكل يوم أغرّ محجل واضح الشيات مملوء من أبنائها بالفعل والمأثر، ولكن لتخصيص هذا اليوم بالنسبة للجزائر بتواطؤ وإجماع من هذه الشعوب الهائلة التي يزيد عددها على نصف سكان المعمورة، سرّ عميق، ففي توقيت الوقت وتحديده بيوم استحضار إجماعي لبلايا الاستعمار في العصور المتعاقبة واستجماع للذكريات والأحاسيس التي تختلج في نفوس هذه الشعوب، وما منها إلا من اكتوى بنار الاستعمار، على تفاوت حظوظها من شرّه، وتفاوت أنصبتها من الشعور به. ومن أسرار هذا التوقيت أنه يكون ملتقى للعواطف، وحافزًا للهمم، ومثيرا للعزائم، ومذكرا بحقوق الجار على جاره والأخ على أخيه، وحقوق المشتركين في البلاء بعضهم على البعض، في هذا اليوم يتوافى نصف شعوب الأرض على داع مسمع من الحق يدعو إلى نجدة الجزائر في محنتها وإلى إعلان السخط على الاستعمار الفرنسي.

أما نحن معشر الجزائريين فنرى في إقامة هذا اليوم بهذه الصورة نصرا معجلا لنا ونجاحا موفقا لثورتنا، ومددا من العناية الإلهية لنصرتنا وضربة قاصمة للاستعمار كنا نحن السبب فيها.

ونحن جازمون بأن الاستعمار الفرنسي المتداعي الأركان يرمي هذا الإجماع بما يفسخ عقده ويوهن كيده ويجعله يؤمن بعد ذلك العناد والإصرار على الشرّ والفساد بأن قوى الشعوب من قوة الله، وأن أنصاره وأعوانه لا يغنون عنه فتيلا، فيا ويح العاملين في الظلام إذا تبلج الفجر في وجوههم، وويل لمستعبدي الشعوب من يقظة الشعوب، ويلهم إذا اجتمعت تلك الشعوب وتقاسمت بشرف الحرية لتنتقمن من المستعمرين ولتقضين على الاستعباد. ولله در شوقي إذ يقول :

صوتُ الشعوب من الزئير مُجمعا
فإذا تَفرق كان بعض نباح

أيها الإخوان :

إن هذه الدعاية الواسعة التي أحاطت بهذا اليوم ونبّهت عنه ودلّت عليه وأثمرت هذا اليوم العظيم، لتنويه بالثورة الجزائرية، وتعظيم لشأنها، وحسن ابتكار لوسائل النصر فيها، وأذان جهر من الحق، يسمع الصمّ عن هذه الثورة القاعدين الساكتين عن كلمة الحق فيها، وعن إيقاف فرنسا عند حدّ، وتوبيخ ضمني للحكومات والشعوب التي تمدّ هذا الغي وتقدّم لها العون على الشرّ والفساد، وسخرية حارّة بأولئك الشواذ الذين فسد ذوقهم الإنساني فولولوا وصاحوا وتظاهروا بالرحمة والإشفاق على كلبة فارقت الأرض وعوت منذرة لذلك الفريق المشفق بسوء المصير ثم ماتت، ولم يشفقوا على هذه الملايين المعذبة في الأرض التي تموت بالآلاف في أرض الجزائر، إلا أن كل جنس يرحم جنسه ويشفق عليه، فهنيئا لهم ما اختاروا وفي سبيل الكلاب ما صاحوا وولولوا وأرسلوا من عبرات .

أيها الإخوان:

من حسنات هذا اليوم وآثاره الجليلة أنه يجمع قلوب الشعوب الآسيوية والإفريقية على ذكر الجزائر والجزائريين بأشرف ما يذكر به إنسان، فيذكرون أنواع البلاء التي يصبها عليهم الاستعمار الفرنسي، ويذكرون أمثلة البطولة التي تتسم بها أعمالهم، ويذكرون الدماء التي تسيل والأرواح التي تزهق وكل الجرائم الوحشية التي يرتكبها الجيش الفرنسي باسم الحضارة الأوروبية، وفي أثناء العمل الذهني في هذه الذكريات ينكشف الحق عن مصاصة وهو إكبار المجاهدين الجزائريين وإجلال مقصدهم وغايتهم من هذه الثورة، وهو الحرية والاستقلال، واحتقار فرنسا وجيشها وحضارتها وعلمها الذي غرّت به العالم حينا من الدهر، وفي هذا اليوم الذي نسب إلى الجزائر ستلتقي همم مئات الملايين من شعوب آسيا وإفريقيا على خاطر واحد في ساعة من نهار، وهو بغض الاستعمار والحنق عليه، ووجوب الإجهاز عليه والإجماع على زواله والراحة منه، واحتقار فرنسا التي افتضحت أمام العالم وانكشف ثوب الزور الذي كانت تلبسه، وهدمت بأعمالها الشنيعة المجردة من الإنسانية كل ما بنته لها دعايتها من محاسن، ولا يقصر هذا السخط على الحكومة الفرنسية وحدها بل يتجاوزها إلى الأمة الفرنسية نفسها، لأنها متواطئة مع حكومتها على إبادة الجزائريين بسكوتها على ما تفعله هي وجيشها، فلم يسمع العالم نأمة في استنكار تلك الأعمال التي تسوّد تاريخ فرنسا وتقضي على سمعتها.

أيها الإخوان:

هل أتاكم أن الجيش الفرنسي يأتي في الجزائر أنواعا من الفظائع ينكرها حتى الشيطان من تقتيل جماعي؟ لا شك أن أخبار هذه الفظائع وصلتكم ووصلتم من علمها إلى عين اليقين، وكيف لا تصلكم وأنتم منها قاب قوسين، ولا أن مستشرفا أرهف السمع لسمع من مخارم الأطلس الأشم حيث يتطامن على حدود ليبيا، لسمع تكبير المجاهدين ممزوجا بمعمعة النيران في منازلهم وفيها أولادهم والمستضعفون من ذويهم، ممزوجة بصراخ الاستغاثة من الأطفال والنساء والشيوخ حيث لا مغيث، ولرأى منظرا يذهل النفوس ويدمي العيون ويذهب الرشد، فإذا رجع هذا المستشرف إلى رشده حكم بمبلغ تأثير الإنسانية في أفراد الجيش الفرنسي وقادته ومبلغ حظهم من هذه الحضارة التي تزعمها أمّتهم، وعلم بالمشاهدة أن ذلك الجيش الوحشي عجز عن قتل المجاهدين بما حشد من أسلحة فتاكة فانقلب إلى هذه الأصناف العاجزة عن الدفاع من أطفال ونساء وشيوخ ليطفئ بقتلهم غيظه ويشفي بتعذيبهم صدره.

أيها الإخوان:

إن المفروض في الحضارة أنها تهذب الأخلاق وتلطف الحيوانية فتدنيها من الرحمة وتشيع الفضائل في النفوس، وإن الجندي هو أولى الناس بالتربية الفاضلة والأخلاق الحميدة. فما لهذا الجيش الذي لم تترك أمته فضيلة إلا انتحلتها لنفسها، ولا حضارة للأقدمين إلا ادعت أنها وارثتها بالفرض والتّعصيب، يفضح أمته هذه الفضيحة الشنعاء ويعقها هذا العقوق الأطلح ويسجل عليها خزي التاريخ ولعنة الأجيال.

كلا، فحرام أن نظلم الجندي الفرنسي وحده، فلو زكا الأصل لزكا الفرع، ولو طاب المولد لطاب المحتد، ولكنها أصول مظلمة ومن ثم كانت ظالمة، وشعب مطبوع على الاستطالة واحتقار الشعوب الأخرى، يعتقد أن وجوده في عدم غيره وحياته في موت الشعوب الضعيفة، فهو جار في الشر على عُرف أصيل. ويقول المغرورون بالظواهر المفتونون بالألوان السطحية الذاهبون إلى عامل التأويل، إن الذين يقومون بتلك الموبقات في الجزائر إنما هم أجانب عن فرنسا من السنغال أو جنود اللفيف الأجنبي، وأين الرئيس الفرنسي الصميم الذي لا يتم أمر في نظام الجند الفرنسي إلا بعلمه واطلاعه ورضاه وأمره؟ وفات هؤلاء أن السنغاليين وفرقة اللفيف إنما هي موضوعة بالقصد الأول في الجيش الفرنسي لمثل هذه المنكرات من هتك الأعراض واستباحة للحرمات علانية، والرئيس إذا لم ينه عن المنكر فهو آمر به.

أيها الإخوان:

أين هذا من حضارة الإسلام في طوره الأول التي يتفننون في رميها بكل نقيضة، وأين آداب القتال التي شرعها الإسلام من آداب القتال في هذا العصر المتحضر؟

أين هذه الأعمال الوحشية من رحمة الإسلام التي أمر بها الخليفة الأول في وصيته المشهورة لجيش متوجه للغزو منها: لا تقتلوا إلا من قاتلكم ولا تقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا ضعيفا.

إننا معشر الجزائريين نعلم عن فرنسا، بحكم المجاورة بيننا وبينها، ما لا يعلمه غيرنا وقد مسّنا من عذاب باستعمارها لنا ما لم يمسس غيرنا من غيرها، فإذا حكينا عنها فإنما نحكي عن عيان، ويعلم الله أننا في ما نحكيه عنها غير متجنين ولا مفترين ولا متأثرين بالعداوة .

أيها الإخوان:

إني أرجو أكيد الرجاء أن تكون أيام العرب والمسلمين جميعا يوم الجزائر حتى تنتصر الجزائر وتنتصر العروبة والإسلام في الجزائر .. وفقنا الله جميعا وسدد خطانا، وأنجح مسعانا ونصرنا على القوم الظالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي
جمع وتقديم نجله: الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي

تفعيل المنهج الإمبريقي في الدراسات الإسلامية

بقلم: الأستاذ عز الدين مصطفى حلولي (بيروت)

لا يخلو بلد إسلامي وأحيانا غير إسلامي من معاهد وكليات تعنى بالدراسات الشرعية والإسلامية، تقسم في معظم الأحيان بالتوجهات السياسية والدينية السائدة في هذا البلد أو ذاك.

وبات من نافلة القول الحديث عن طبيعة مناهج البحث المتبعة في مثل هذه الكليات الدينية، إن في العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق، فهي مناهج تصدّر أبحاثا مكتبية وتاريخية ونظرية.. قلما تلتفت إلى الواقع وتباشر التعاطي معه بآليات قياسية وإحصائية. ولك أن ترى مصداق ذلك في دور المكتبات العامة في جميع الأقطار العربية، لتجد أن الغالبية الساحقة من الباحثين في الدراسات الإسلامية يشغلون مقاعد فيها ويرتادون رفوفها.

وفي مقابل ذلك كله، تعج الكليات التي تُعنى بالعلوم الاجتماعية بالأبحاث الميدانية وتنظر في نتائج تلك الأبحاث فتجدها مرتبطة بأدوات بحث وتقنيات إحصائية وفروض وفرضيات، تكسبها مصداقية ودقة معتبرتين. ولئن كانت هذه الازدواجية في مناهج البحث بين الكليات الدينية وكليات العلوم الاجتماعية ذات أصول تاريخية ترجع إلى علمنة التعليم وتحييد ما هو ديني عن معترك الحياة – فإن ذلك كله لا يعفي المشرفين على الأبحاث الشرعية من إعادة النظر في طبيعة المنهجية التي يقدمونها إلى طلابهم، وفي طبيعة خطط البحث التي يقرونها في مراحل الإجازة والماجستير والدكتوراه.

تتصف الموضوعات في الأبحاث الإمبريقية بسمات أربع حددها "بول لازار سفيلد" (P.Lazarsfeld) في النقاط التالية:

– كونها تركز على دراسة السلوك الواقعي للأفراد بدلا من دراسة تاريخ الأفكار والنظم الشمولية في الدراسة، فلا تقتصر على دراسة قطاع واحد من قطاعات الحياة الإنسانية بمعزل عن غيره من القطاعات.

– العناية بدراسة المشكلات المتكررة بدلا من المشكلات ذات الطابع الفردي

– إيلاء الظواهر المعاصرة اهتماما بالدراسة عوضا عن دراسة الوقائع التاريخية (يراجع :د سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة ، ص 157)

– إن الطابع المميز للمنهج الإمبريقي إذن هو ارتباطه بالواقع، ومحاولته لقراءة الحياة المعاصرة للناس، وقلما يلتفت إلى التجريد والتنظير والماضي السحيق، ولذلك تنهج الأبحاث فيه طرائق أربع: طريقة بالملاحظة، الطريقة الارتباطية، الطريقة التجريبية، الطريقة الشبه التجريبية. ولكل من هذه الطرائق خصائصها وأساليبها وقوانينها الضابطة، لا يعذر الباحث بجهلها مطلقا. وأصبح الباحث المتمرس بهذه المناهج ينزل أية مشكلة قابلة للدرس على خطة واضحة المعالم، تبدأ بالأهداف والتساؤلات فالفروض فالفرضيات، مستحضرا أدوات البحث الملائمة من مقاييس واستبانات وقوائم رصد وغيرها، معينا حدود دراسته والعينة الممثلة.. ليخلص بعده إلى نتائج مدعمة يعممها على مجتمع الدراسة.

إن الدعوة إلى تمثل هذا المنهج في الدراسات الشرعية ليس بدعا من القول، فقد سبق وأن طبقه علماء المسلمين في العصور الذهبية الأولى. وأنا على يقين أكثر من أي وقت مضى بأن عصور الانحطاط والتخلف في حياة أمتنا شكلت حاجزا كثيفا بيننا وبين تاريخنا المشرق، وليت شعري إلى متى نظل نقتفي أثر الأوهام ولا نبصر النور؟!

إن الحسن بن الهيثم مؤسس علم البصريات في الفيزياء يقر بأنه أسس نظره فيه بناء على "رسالة" الشافعي، وفي ذلك دلالة في كون "الرسالة "وهو كتاب جليل في علم أصول الفقه حمل بذور النظر الإمبريقي، وإلا لما أفاد منه الحسن في تجاربه في علم البصريات. وللتذكير فإن "فرنسيس بيكن" أخذ منهجه من الحسن بن الهيثم كما يقر الغربيون أنفسهم. والخليل بن أحمد الفراهيدي بنى دراساته في اللغة على أبحاث ميدانية اضطرارية ليجوب مختلف القبائل العربية. وفعل مثل ذلك تلميذه أبو الأسود الدؤلي في تقعيده للنحو العربي، وزيد بن ثابت – رضي الله عنه – تولى جمع القرآن اعتمادا على استقراء عند الناس من وثائق مكتوبة ومحفوظة، واشترط شروطا عملية في منهجه لجمع القرآن الكريم، ولا ننسى ذلك العالم الفذ الذي أقنع السلطان محمود بمصداق قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾(الكهف – 90). برحلته إلى القطب الشمالي واكتشاف طول الليل والنهار الممتدين ستة أشهر. وجمع الحديث وعلم الجرح والتعديل كلها علوم تعتمد على دراسات ميدانية وطرائق بحث امبريقية كالملاحظة والتجريب وغيرها.

ولئن كان أسلافنا من البحاثة الأفذاذ قد اختطوا لأنفسهم هذا المنهج وأثاروا به الحضارة الحديثة التي التزمته فانطبعت به – فإن من باب أولى أن نقتف هذا الاتجاه ونفعله، بدل الانغلاق على دراسات مكتبية ونظرية وتاريخية لها فائدة، ولكنها لا تغني عنا شيئا في ميادين أخرى. فها هو الدكتور نزار العاني، مؤسس جمعية علماء النفس المسلمين وسكرتيرها العام، يعترف بأنه لا علم نفس إسلامي من دون دراسات شرعية ميدانية، وما يفعله بعض المتخصصين في علم النفس من إرفاد للأبحاث الغربية بآيات قرآنية كي يتسنى لهم القول بعلم نفس إسلامي – نوع من العبث، لأن التجارب الغربية لها سياقها وأهدافها، ولنا سياقنا وأهدافنا.

إن قول الله عز وجل ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا﴾ (النمل – 69) دعوة متكررة إلى الدراسة الميدانية، وقوله :﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف – 198) يتضمن فكرة النظر والبصر، التي تعتمد آلية معينة ينتقل بها الإنسان من الناظر إلى الظاهرة إلى الباصر بقوانينها، وذلك يتطلب دراسة وتأملا.

لك أن تتصفح دلائل الرسائل الجامعية في الأقطار العربية لتدرك من خلال عناوين الأبحاث السمة النظرية الطاغية على تلك الجهود، وقليل منها ما يلامس الواقع، وقليل من هذا القليل من يتقن البحث الميداني. تأمل لو أنك درست بحثا كالشورى في النظام السياسي الإسلامي، وتناولته من خلال استطلاع للرأي كما فعل عبد الرحمن بن عوض (رضي الله عنه) بعد وفاة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، وتوصلت إلى فك الجدل القائم بين الفقهاء في إلزامية الشورى أو عدمها بالنسبة للحاكم. وانظر إلى موضوع ضرب المرأة الناشز وضرب الولد التارك للصلاة، وحاول أن تدرس من خلال مجموعتين تقيس بهما متغير الضرب كحل للمشكلة. وقل مثل ذلك في أبواب الفقه الأخرى من حظر وإباحة، وأحوال شخصية وقضاء شرعي وجنايات واقتصاد وما إلى ذلك.

وعلم أصول الفقه كعلم الفقه، فقاعدة "تغير الأحكام بتغير الأزمان"، وأثر البيئة على فقه المجتهد، كما برز في نتاجات أبي حنيفة العقلي في العراق، ومالك الأثري في المدينة، والأوزاعي الجهادي في ثغور الشام، وابن حزم الظاهري في الأندلس بيئة الشاطبي صاحب نظرية المقاصد في الشريعة الإسلامية، ومبحث العرف وحجيته في أدلة الأحكام – كل ذلك يحتاج إلى اختبار ميداني يؤكد صحة النظرية، ويدلل على مصداقية أدلة الأحكام.

والمجال الأخلاقي ليس في منأى عما نقول، عندما نتناول بالدراسة تغير سلوك الفرد إذا اتسم بخلق ذميم أو تحلى بخلق حميد، كما ورد في آثار النبوة في من ترك صلاة الجمعة ثلاث مرات، أو المؤمن الذي يدمن قيام الليل وأثر ذلك في وضاءة وجهه، أو حديث :"زمزم لما شرب له" وإثبات مصداقيته، أو بر الوالدين وبركته في توسعة الرزق وبركة العمر.. وغيرها من أخبار يمكن للباحثين إثباتها بالمنهج التجريبي وإقناع الناس بها ليؤمنوا أو ليزدادوا إيمانا، بدلا من الانغماس في المباحث النظرية واللفظية والفقهية مما تزخر به كتب الفقه وأمهات العلوم.

إن الأبحاث التي يقوم بها المشتغلون بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة آتت أكلها ولا تزال تكشف عن حقائق الإيمان للعالمين، فغدت بابا متميزا في الأبحاث العلمية أدخل الكثيرين في دين الله وأعادهم إلى حضيرة الروح بعد شقاء الإنسان في عالم المادة. والذي ساعد هذا النوع من البحث العلمي في البلوغ أهدافه – طبيعة الآيات والأحاديث المعالجة، فهي أساسا تحوي موضوعات تتعلق بالكون، مما يتطلب منهجا تجريبيا يتوافق مع هذه الحلول المعرفية، غير أن الحاجة ماسة إلى تفعيل هذا الاتجاه أيضا في الجوانب الاجتماعية والتربوية والنفسية وغيرها من علوم إنسانية.

يحتاج التوجه الفعلي إلى هذا النمط من البحث العلمي في الحقول الإسلامية، إلى إعادة النظر في طرائق الدرس داخل الصفوف التعليمية، كي تكون المعلومة مرتبطة بالواقع المعيش لا غريبة عنه، كما يتطلب الأمر قناعة حقيقية من قبل المدرسين بجدوى هذا الاتجاه، خاصة إذا علمنا أن أغلب هؤلاء لم يمارسوا هذا النوع من البحث العلمي في مشوارهم الجامعي، إلا أن الإرادة الصادقة والتدريب الفاعل والتكوين المتواصل للمربي والمتربي على مناهج البحث الحديثة، كفيل بتحقيق الإنجاز الذي نصبو إليه، من نهضة حقيقية في مجال الأبحاث في الدراسات الإسلامية، التي لا تزال بعيدة عن الحياة العقلية والعلمية المعاصرة للناس.

العقيدة الإسلامية
حقائق ومقاصد



بقلم: الأستاذ يونس ملال

العقيدة عموما هي المعرفة اليقينية والعلم الثابت، الذي لا يرقى إليه شك عقلي أو ريبة قلبية، والعقيدة أمر يعقد عليه الإنسان قلبه فلا يرى خلافه أبدًا كائنا ما كان .. والعقيدة الإسلامية على الخصوص هي هذه المعارف اليقينية الكبرى، التي قامت بها السماوات والأرض .. تتضمن معرفة الله تعالى وما يجب له وما يجوز عليه وما يمتنع.. وفي أسمائه وصفاته وأفعاله وإرساله الرسل وإنزاله الكتب، واستخلافه الإنسان وتكليفه بالطاعة والعمران، وقيامه على نظام الكون جميعا، ما عرفنا منه وما جهلنا، وما انتبهنا إليه وما أغفلنا .. بقدره سبحانه وحكمته وعلمه .. وخلقه لعالم الغيب من الجن والشياطين والملائكة الأبرار، وعالم البرزخ ويوم الحساب وتصيير العباد بعد فتنة الدنيا إلى دار القرار فإما الجنة وإما النار .. هذه هي حقائق عقيدتنا باختصار ..

ولما كان مجال العقيدة الإسلامية هو الحقائق الثابتة التي ترقى عن الشبهات، كان لا بد من طرق ثابتة يقينية سواء تعلق الأمر بالدعاوى العقلية أو بالنقول الثابتة، ويتلخص المعقول المعتبر في العقيدة في بداهة العقل، وعالم الشهادة الدال على عالم الغيب، كما يتلخص المنقول الثابت في ما أخبرنا عنه الصادق المصدوق تواترا أو قرأناه في محكم التنزيل هما لا سبيل إلى معرفته من طريق العقل أو الحس.. فنحن لا نرى الآخرة وما فيها بأعيننا، ولكن بصائرنا تراها وقلوبنا تستيقنها، ليس فقط لأن الخبر اليقين قد جاءنا عنها من الكتاب والسنة المتواترة، بل لأن هذا الخطاب الإلهي نفسه لا يعدو أن يكون تذكيرا لنا بما هو مركوز في فطرنا جميعا نحن البشر مسلمين وغير مسلمين، كتابيين ووثنيين !! فربنا سبحانه قد أشهدنا على التوحيد قبل الخلق فشهدنا قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف – 172).

شهدت بذلك طبيعتنا وأعماقنا الإنسانية وماهيتنا التي خلقنا البارئ عليها ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم – 30) وقال سبحانه في أهل الكتاب ﴿ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (الشورى – 15).. إن مثلنا ومثل أهل الكتاب كمثل الأصل الواحد الذي استجاب أخذ فروعه إلى نداء الفطرة، وانحرف الآخر يمنة أو يسرة، وقد جاء في الحديث "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" .. إن من اهتدى إلى فطرته السوية فقد فاز فوزا عظيما وحاز خيرا كثيرا، وما تزيده حقائق التنزيل إلا يقينا وتنويرا.

والسؤال الذي قصدت إليه بعد هذه المقدمة الضرورية هو: هل معرفة هذه الحقائق مرادة لذاتها؟ أم أن لها في دنيا الناس مقاصد ومقتضيات وثمار لا بد أن تجنى ؟!

وحتى نهتدي إلى الحق نستضيء بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.. لماذا بقي الرسول الكريم يربي أصحابه على حقائق التوحيد ويأمرهم بالاستعانة بالصبر والصلاة في مواجهة كيد وجهالة المشركين طيلة 13 سنة كاملة؟

إن الذي يطالع السيرة العطرة للنبي وأصحابه ويقرأ معاناة المسلمين في مكة وهم يطلبون من الرسول أن يستنصر لهم، ومن يتأمل صنوف وفنون التعذيب والتنكيل التي كان يتعرض لها أمثال بلال بن رباح وآل ياسر وغيرهم من المستضعفين من المؤمنين على يد جبابرة قريش، سوف يفهم بعمق ولا ريب ما الذي كانت تعنيه العقيدة الإسلامية بالنسبة للمؤمنين!!

إنها ليست فقط الإعلان عن نور الحقائق الفطرية العليا التي حجبتها آفات الزمن عن الخلق بأطنان من نفايات الباطل، ثم أشرقت في نفوس هؤلاء المؤمنين فأصبحوا يفضلون الموت الحي وهم عليها على الحياة الميتة تحت ظلام الجاهلية .. ولو كان هذا وحده حالهم لكفاهم شرفا وعزة، فكيف وقد وهبتهم هذه الحقيقة معنى جديدا للحياة، ورسالة الحياة، فقد كانوا يرون مصارع الجاهلية وتهافتها وعزة الإسلام وانتصاره رأي العين وهم ما يزالون يكابدون الآلام التي تُلهب بها سياط قريش أجسادهم وتزيدها حرارة الرمضاء ألما على ألم.. لم يكونوا يفكرون إلا في واجبهم، ولم يكن أمامهم إلا واجب واحد، هو واجب الأنبياء واتباع الأنبياء.. الصبر والثبات على الحق واحتمال الأذى في سبيله !! هذه هي رسالة الإسلام وعقيدة المسلمين.

ولأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعوا ثمنا باهظا في سبيل هذه العقيدة بمعانيها السامية التي ترتقي بكرامة الإنسان، ولأن الله اطلع على قلوبهم الطاهرة فاختارهم لرسوله أصحابا، ولدينه الخالد أمثلة نادرة إلى يوم الدين، لم يكن الصحابة من أولئك الذين يضحون بجهادهم المضيء، ويحولون العقائد إلى تدقيقات كلامية وهرطقات صوفية أو إلى لاهوت يبيع الدين ليشتري من الدنيا ثمنا قليلا كما فعلت اليهود والنصارى مع دين الله!

ولأن عقيدة الإسلام واضحة كالشمس رغم عمقها، بسيطة كالماء الزلال رغم شمولها فقد أثارت حنق المرضى من الملاحدة والمشركين، ولم يكن موقف أهل الكتاب منها بأحسن حالا، فهذه الأديان على سماويتها لم تنظر إلى الإسلام على أنه معين لها في ردة لبشرية إلى الله، ومهيمنٌ عليها في بيان الحق الذي اختلفوا فيه، وتصحيح بعض انحرافاتها، والتعايش معها في إنصافها وحفظ حقوقها، بل ورد الاعتبار لها ! إنما نظرت إليه نظرة دونية كعدو منافس!!

وماذا فعلت النصرانية أمام إلحاد العلمانية الحديثة، لولا الإسلام ؟! هل كانت ستتمادى في الاستخفاف بعقول الناس وحشوها بالخرافات وصكوك الغفران ؟! أم تشغل البشرية طول الدهر بحكاية اختلاط الناسوت باللاهوت !

ماذا تقول لعقول اليوم المتنورة الباحثة عن الحق عن ثلاث آلهة تحكم الكون: الأب الرب والابن الرب وروح القدس الرب؟! .. وإياك ثم إياك أن تقول بكروية الأرض ؟! .. هل كانت ستعاود فتح محاكم التفتيش؟ أم تبقى كما فعلت في أوربا المعاصرة على هامش الصراع تتفرج في تيار الإلحاد وهو يهوي بمعاني الألوهية والإيمان في واد سحيق ؟..

وما الذي تفعله اليهودية بشعوب الدنيا عدا شعب الله المختار؟ هل تحمل إليهم الديمقراطية والكرامة وحقوق الإنسان؟ أم أنها ستركبهم كما ركب "عزير" مع حماره لأنهم أبناؤه وهو ابن الله !!

لما لا تعترف هذه الأديان أن عقيدة الإسلام هي التي حفظت للدين ماء وجهه أمام عقول علمية مفكرة، لكنها تريد أن تنسف الله من الوجود؟! ولولا الإسلام لساد الإلحاد العالم كله!!

لقد قالوا عن الإسلام، هو خليط من النصرانية واليهودية؟! عجبا أيكون الإسلام على هذه الدرجة من النقاء والصفاء وهو خليط من مجموع خليطين لا قرار لهما؟! أبهذه يجازى الإسلام؟!.. لماذا يُثبت الإسلام وحده في معركة الحياة، وعالم الفكر مع الملاحدة والطغاة والمستبدين، وتتوارى الديانات الأخرى خلفه لتوفر الجهد بعد ذلك للكيد للإسلام وأهله؟!

إن المسيحية تقبل من الإفريقي الأسود أن يعبد عنزة إذا أراد، المهم أن يكون ذلك داخل الكنيسة، فيوضع ضمن أرقام الإحصائيات ويعد من اتباع عيسى!! وينقطع الطريق أمام هداية الإسلام للبشر! فهل يقبل الإسلام مثل هذا العبث؟ وهذه الوثنية المقنّعة؟! بل السافرة ؟!

أما اليهود فلا خير يرجى منهم، لأنهم لا يرون في قتل الفلسطينيين وسلبهم ونهبهم أية جريمة، بل أي حرج، لأن هؤلاء أمميون مهدوروا الكرامة.

ويؤسفني أن المسلمين أثناء نشر عقيدتهم إلى شعوب إفريقيا وآسيا وأوروبا، قد وجدوا القوم شيوخا في الضلالة يلعبون بأديانهم فدفعتهم المحاجة العقلية الكلامية الطويلة العريضة، إلى تفصيل القول في الغيب بأسلوب فلسفي أو رياضي، وليت ذلك كان بمقدار!

لقد تحول الصراع من الخارج إلى الداخل ونفث اليهود والنصارى وغيرهم من أرباب الملل والنحل سمومهم المميتة في جسم الأمة الإسلامية وقذفوا برياح السموم في الجمر المتلألئ لترتفع ألسنة اللهب الجارفة!!

وهكذا تحول أسلوب تعلم وتعليم العقيدة إلى الحاجة العقلية المنطقية في الرد على الخصوم بأسلوب جاف ضاعت في ثناياه المقاصد العليا التي جاءت هذه العقيدة أساسا لخدمتها .. فصرنا نفحم العقل بوضعه أمام مجموعة هائلة من الأدلة المنطقة الرياضية المركبة دون أن تشتعل في القلب جذوة إيمان واحدة تبحث على التفكير في خشية الله أو الرغبة في ما عنده أو العزم على الاستقامة على طريقه المستقيم ؟!

ومع أن كثيرا من العلماء القدامى تصدوا إلى إلجام العوام عن علم الكلام وإظهار الاقتصاد المطلوب في الاعتقاد لتُصرف الطاقة بعد ذلك لجني ثمار العقيدة – كما فعل حجة الإسلام أبو حامد الغزالي – فإن طريقة المتأخرين في تعليم العقيدة ومزجها بالفلسفة لا سيما بعد الفخر الرازي طريقة عقيمة لا تشرق بها النفس، وإن كان العقل يذعن لها؟!

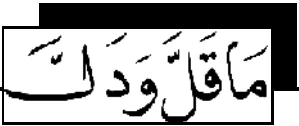
وحتى ننصف هذه الأمة وتاريخها العلمي المجيد، فإن الحديث عن الكبوات لا يغني عن التنويه بحياتها المستمرة البقاء.. إن حسناته علينا لكثيرة ولكن أكثرها على الإطلاق كان الأستاذ الإمام محمد عبده – رحمه الله – وقد ترك لنا كذلك سيدا حصورا هو السيد محمد رشيد رضا صاحب تفسير ومدرسة المنار.. هذا المنار الذي أشع ضياؤه بحسن البنا وجماعة الإخوان، والعلامة ابن باديس وجمعية العلماء، وبفضل انتشار هؤلاء الخدم لدينهم كان لنا أمثال العلامة الشيخ الغزالي – رحمه الله – وبفضل هؤلاء نعيش اليوم ونحس بنعمة الإسلام..

وإذا كنت اقتصرت على هذه الأسماء مع وجود غيرها – بحمد الله – فلأنني محاصر بالموضوع.. أريد القول لمن أراد أن يأخذ العقيدة الإسلامية في حقائقها ومقاصدها كما أرادتها رسالة الله للبشر وكما فهمها الصحابة وضحوا من أجلها أن يطالع العقائد الإسلامية للعلامة ابن باديس ومثله لحسن البنا، وعقيدة المسلم للشيخ الغزالي والإيمان والحياة للشيخ القرضاوي.. ليهتدي بنور الإسلام ويفهم أثر العقيدة في صناعة الحياة وبناء حضارة الاستخلاف.. وليدع كتب القرن السادس والسابع والثامن الهجري للمختصين من طلبة العلم في مجال العقائد والأديان لعلهم يروّضون عقولهم ويحفظ الله عليهم نفوسهم فيرجعون إلينا بكتب في العقيدة تضاهي في الجودة والتأثير كتب من ذكرنا من العلماء والمفكرين المعاصرين؟!

في ختام هذه المقالة الخاطرة، أعود إلى العقيدة الإسلامية كما أفهمها وأحب من المسلمين اليوم أن يفهموها ..

ليس في عقيدة الإسلام لغز محير، أو قضية تستعصي على الفهم .. إن جميع الناس مسلمون بالفطرة، لولا أن شياطين الجن والإنس تلعب بعقول الناس وتشوش على قلوبهم، ليس في كوننا من لا يعرف أن له ربا خلقه وكلفه وشرفه بالرسالة والاستخلاف والعمارة ..

وليس في العالم إنسان ذو مخ لا يصف الله تعالى بجميع صفات الكمال أو ينزهه سبحانه عن كل صفات النقص .. وإن وظيفة الإنسان هي العبادة والسير إلى الله توسلا بالتزكية لبلوغ النجاة، فعلى المؤمن أن يهتم بقلبه فيملؤه رهبة وخشية وإيمانا بالله ليعين نفسه على الاستقامة ﴿قل آمنت بالله ثم استقم﴾تعلمنا العقيدة أن نصرف طاقتنا للبناء للإسلام وفي الخير لا في الشر، فكل كبير أو صغير نقوله أو نفعله في كتاب مستقر، يحصي علينا أعمالنا التي تحدد مصائرنا يوم الدين، فقد فاز من كان في دار الاستخلاف عبدا لله أمينا شاعرا برقابة الله.. إذا خرجنا من درس العقيدة بهذا الشعور .. فتلك هي العقيدة .. وإلا فلا ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد – 19).



عندما تنقلب المفاهيم



شتان بين العالم في الماضي وبينه في هذا العصر، فقد كان العالم يشبّه بالقمر، لأنه في سطوع نوره، يعم الكون كله، وكان العلماء –كما يقول الفضيل بن عياض– ربيع الناس إذا رآهم المريض لم يسره أن يكون صحيحا وإذا نظر إليهم الفقير لم يود أن يكن غنيا، وتغيّر الوضع، وانقلبت المفاهيم فصارت المادة إله الناس ومعبودهم، صار الغني مثار تقدير الناس وموطن إجلالهم واحترامهم، يصدقونه وإن كان كاذبا، يحترمون رأيه ويأخذون به ولو كان تافها، وانحطت قيمة العلم بانحطاط العلماء، وقل الإقبال على العلم فلولا الشهادة التي لا وظيف إلا بها لما انتظم أحد في مدرسة أو معهد أو جامعة. حدثني أستاذ جامعي عن جار له يعمل تاجرا فقال: أن ما يربحه من المال في اليوم الواحد أضعاف ما يربحه هذا الأستاذ في الشهر في الجامعة، وقال: لقد ندمت على السنوات العديدة التي ضيعتها في الدراسة، وكنت ذات يوم أحث ولدا لي على الدراسة والتحصيل فقال في تحسر: ماذا أصنع بالعلم وبالدراسة إن جارنا التاجر في الخضر يكسب كل يوم مالا يكسبه أستاذي في كامل الشهر، وله سيارة فخمة لا يحلم بها أحد من أساتذة الجامعة.

ولأهمية العلم وفضله في الماضي كان الناس يطلبونه برغبة وشوق وتلهف، وكانوا يعدّون طلبه والسعي في كسبه شرفا لا يضاهيه شرف، وغاية دونها كل غاية، وكانوا يتغرّبون ويتشرقون من أجله، ويتجشمون مشاق ومتاعب مضنية في سبيله، وقد قال الإمام النووي رحمه الله: "لا أعلم شيئا اليوم أفضل من طلب العلم" وقال الحسن رضي الله عنه: "من طلب العلم يريد ما عند الله كان خيرا له مما طلعت عليه الشمس" وقال مالك رضي الله عنه لمن أراد المبادرة إلى الصلاة وترك ما هو فيه من العلم: (ليس ما تذهب إليه فوق ما أنت فيه إذا صحت النية) وقال الشافعي رضي الله عنه: "طلب العلم أفضل من صلاة النافلة" ومن روائع شعره قوله:

لسهري لتنقيح العلوم ألذ لي
من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامي على صفحاتها
أحلى من الروكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفّها
نقري لألقي الرمل عن أوراقي
وتمايلي طربا لحلّ عويصة
في الدرس أشهى من مدامة ساقي
وأبيت سهران الدُجى وتبيته
نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

ومن عرف حياة الجزائريين الذين نزحوا عن وطنهم إلى تونس أو إلى مصر طلبا للعلم أمثال الميلي، والتبسي والزريبي والشرفاوي، والحافظي، وقف على ما لاقوا من معاناة يشيب لها الوليد من أجل العلم والمعرفة، ودون أن يكون ذلك من أجل شهادة أو شهرة أو سمعة، وإنما من أجل أن يكونوا علماء يؤدون مسؤولية الوراثة النبوية عن دراية وكفاءة، ويُعطون ضريبة العلم والكلمة عن مقدرة وتمكين ووضوح!!

وهكذا يجب أن يكون الرجال العظماء

الأمانة العظمى

بقلم: الأستاذ طالب علي

سأل عمر بن عبد العزيز– رضي الله عنه– وافدا جاءه زائرا، كيف تركت الناس؟

قال: تركت غنيهم موفورا، وفقيرهم محبورا، وظالمهم مقهورا، ومظلومهم منصورا، فقال: الحمد لله –لو لم تتم واحدة من هذا الخصال إلاّ بعضو من أعضائي لكان يسيرا.

كان ليس يجري على خاطره.. ومنذ أن تولى هذه الأمانة– أمانة الخلافة.. إلا أمر واحد.. وضعه نصب عينيه– العمل على بسط العدالة، وتوفير الأمن.. وتسنى له ما كان يعمل من أجله.. فاستراح الناس في ظل حكمه.. ولم يُعد يرى أو يسمع في جميع أصقاع الأرض التي كانت تُشرق عليها شمس الإسلام فقير محتاج يستجدي الناس.

فقد أغرق الناس بفيض خيره بما أفاض عليهم من هبات، وعطايا تكلفت بها بيت أموال المسلمين التي أضحت في عهده تؤدي دورها المنوط بها.. خدمة المحتاج.. وبدت ثمار سياسته الراشدة واضحة المعالم في شتى الميادين، وقد أثبت المؤرخون لتأريخ لهذا الرجل– بأنّ مدة حكمه.. رغم قصر أيامها.. إلا أنها كانت عظيمة باعتراف العدو قبل الصديق ... فقد تركت أسمى الأثر ... شهادات اعتراف تثبت – بجدارة.. تعلق الناس بهذا الرجل إلى درجة أن المناوئين لبني أمية– والذين طالما اقضوا مضاجع خلفائها – مجرد أن لمسوا في الرجل صدقه وعدله وتقواه ألقوا السلاح.. وانضووا.. أشتاتا– وفرادى .. تحت راية السلم..

كما كان لموقفه من أهله – أعظم الأثر في نفوس الناس– فقد سلك معهم سلوكا مغايرا– لما كانوا عليه – ما توقعوه– وما كان يهجس في خواطرهم– إلاّ أنّه أقدم عليه– متحديا بذلك– نفوذهم وسلطانهم وجاههم غير آبه بنتائج عمله ذاك.

ولم يكن ليغض عليه الطرف لحظة –لأن كلّ ما في يد أمراء بني مروان من ممتلكات وأراضي وامتيازات يعتبرها هو غصبا لحقوق الأمة.

فيلغيها ..ويؤممها.. ويأبى أن يعيدها إليهم.. ويرفض أن يكون مطية لبذخهم وثرائهم.. ولم تجد الوسطات المتكررة من لدن الخلان والأهل إلا جدارا صلبا من الإخلاص والأمانة ..فألزم نفسه – رضي الله عنه– كما ألزم أهله بالشدة ..فلم يستأثر على أمته بشيء ذي بال.

حرم نفسه من أطايب الحياة.. ولذائذها –كان همه منّصبا كليا على هذه الأمة التي استرعاه الله عليها.. خوفا أن يقصر ..ويكون– بذلك –قد خان الأمانة.

فالمسؤولية ..لا يراها وظيفة يتقاضى عليها راتبا ..أو امتيازات له.. أو لأهله ..أبدا فتخلى كلية عن راتبه لبيت أموال المسلمين ..واكتفى من دنياه كلها بقطعة أرض اشتراها.. قبل حكمه.. بحرّ ماله.. فكان يأكل من عائداتها.. ولم تكن عائداتها إلا مائتا دينار.. في العام.. هذا هو راتب خليفة الدنيا آنذاك.

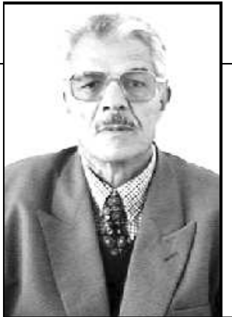
ولكنها الأمانة.. والتي أكدتها مواقفه الباهرة ..الزاخرة بالبطولات العظام.. أكرم بها من بطولات.

كان حازما.. يقظا ..صارما مع ولاته.. لا يجامل أحدا ..كائنا من كان.. وإن كان من ذوي القربى ملتزما بالحق.. يغشى بنفسه مجمعات الناس.. يريد بهذا وضع حد للظلم.

منع الحراس أن يمشوا بين يديه خشية من أن يمنع مظلوم من أن يرفع مظلمته.. وكانت هذه السياسة الراشدة كفيلة بأن ينعدم الظلم كلية في أرجاء الخلافة الإسلامية.. ليس بين بني البشر فحسب ..بل حتى الحيوانات أثارت فضول الناس.. وأصبحوا يرددون في مجالسهم حكايات عجيبة تناقلت الوفود القادمة في البوادي أخبارها وكأنها أساطير.. الذئاب تغدو وتروح على قطيع الشياه دون أن تضرها ..هذا الكلام الذي ذكرته ..ما هو إلا غيض من فيض عن هذا الرجل العظيم، ومهما تحدثت فإني أعجز كل العجز بل لا أجد الكلمات التي تفيه حقه.. ولكأني ..وأنا أقص قصصه ..أغوص في يم لا قاع له.. وليعذرني العادل إن قصرت وما حديثي عنه.. وعن سيرته إلا لألفت انتباه الناس كل الناس ..بأن المسؤولية عصيبة وعظيمة.. فمن أرادها لجمع المال.. وبناء القصور وتشييد الدور ..فقد أخطأ الحسابات وسيندم ندما عظيما في الدنيا والآخرة.. وليكن على علم بأن الدرهم الحرام الذي جُمع بالغش.. والرشوة.. والصفقات المشبوهة ..والدرهم الذي يأخذه في آخر الشهر دون عمل.. ودون عرق سيكلفه غاليا.. فالله لا يبارك فيه ويكون وبالا عليه.. وما أعظم الإنسان أن يكون أمينا.. نزيها وإن فُرض عليه أن يخون الأمانة أو فُرض عليه أن يسرق ما عليه إلا أن يختار الآخرة على الدنيا ويرفض ولو كلفه ذلك أن يتوقف على العمل.. قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وقال الرسول –صلى الله عليه وسلم– "من ترك شيئا في الحرام ناله في الحلال".

المشروع التربوي الباديسي مرام ومرتكزات



الدكتور محمد بن سمينة

الحلقة الثانية

ثالثا : المشروع التربوي الباديسي خطوة رائدة على طريق النهوض بالتعليم العربي الحر كان ابن باديس ينظر إلى إشكالية النهضة من منظور حضاري شامل يرتكز على نظرة كلية بعيدة عن تناول الأمور من زاوية شكلية ظرفية محدودة . و قد أدى به هذا المنهج أن يدرك وهو يقود حركة النهضة في خطواتها الأولى، أن ما تعيشه الجزائر في حاضرها من دركات الوهن والتخلف، إنما يدخل في إطار ما تشهده الأمة العربية الإسلامية عموما في العصر الحديث من تدهور حضاري شامل ، مرده إلى ما انحدرت إليه قواها الشعورية والفكرية من ضعف الروح الدينية و إهمال الحياة العقلية وطغيان سلطان الجهل والتقليد و انتشار الظلم و الفساد .

وكان الإمام يدرك انطلاقا من تمثله الصادق لروح الإسلام و استيعابه السليم لدروس التاريخ و معاناته المخلصة لمجريات الواقع و تطورات العصر ، أن للعلم مكانة بالغة الأهمية فيما تصبو إليه الأمة على طريق النهوض و التحرر . و انبنى على تصور ابن باديس هذا أن كانت المعرفة إلى جانب العقيدة من أهم ما أقام عليه دعائم مشروعه الدعوي الحضاري ، كما أولى عناية فائقة لما يتحقق به إدراكها من

عقل مستقل و فكر مستنير ، و إرادة حرة ، مدركا ما لهذه الوسائط من فاعلية في التأصيل لكل لبنة تشد إلى صلبها صرح هذا البناء.

و قد استهل أولى خطواته على هذه الطريق بعكوفه على مشروعه التربوي ينشر من خلاله العلم في وسط الأمة . معتقدا أن البناء السليم لقدرات الإنسان الفكرية هو الذي يصحح له وعيه بنفسه و بمن حوله و يدفعه من ثم إلى السمو بسلوكه نحو مصاف الرقي و الكمال ، ذلك أن " سلوك الإنسان في الحياة مرتبط بتفكيره ارتباطا وثيقا يستقيم باستقامته و يعوج باعوجاجه و يثمر بإثماره ويعقم بعقم " (1) وانطلق الإمام من هذه المعطيات في مشروعه التربوي من نقطة البداية في تاريخ الدعوة الإسلامية ، من أول ما نزل من عند الله من الوحي على الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (2)

و من هذا المنطلق، و من المسجد (الجامع الأخضر) بقسنطينة شرع ابن باديس بعد عودته من رحلة الطلب بجامع الزيتونة في تونس (1332 هـ / 1913م) في نشر العلم والمعرفة ومقاومة الجهل والجمود عن طريق دروس عامة وخاصة يلتقي فيها بجمهور الأمة وبناشئتها يعظ ويرشد، يوجه وينصح، يربي الجيل و يعده ليوم الغد.

فكان بذلك مربيا للنشء، أستاذا للجيل، سهر على تكوين وتثقيف عدد كبير من المتعلمين من أبناء الأمة الذين كانوا يفيدون على مجالسه العلمية والإرشادية من مختلف أرجاء البلاد وينتظمون في مجموعات من الطبقات وفق منهاج دراسي منظم، يشتمل على جملة من فنون المعرفة الدينية واللغوية والفكرية والاجتماعية (3) وكان لهذه الدروس أثرها البالغ في تجديد البناء الروحي والفكري للأمة ونشر مبادئ الإصلاح الديني والاجتماعي بين صفوفها ، فكان من هنا البداية على طريق العلم والعمل ، إلى التحرر و الانعتاق، وكان من هنا أول الغيث الذي انهمر على درب التعليم العربي الحر، إلى السيادة و العزة والأصالة...

رابعا : الجهود التعليمية للإمام ابن باديس في الحقلين العملي والنظري .

1– في الميدان العملي : تتجلى الإسهامات التربوية العملية لابن باديس في حقل نشر المعرفة كممارسة ميدانية حضارية في شكل دروس خاصة نظامية ، وأخرى عامة للوعظ والإرشاد . وكان ينهض بهذه المهمة الجهادية في معهده العلمي والدعوي (الجامع الأخضر) (4) مرشدا عاما و مفسرا للقرآن الكريم ، و دارسا للسنة الشريفة ، و ناشرا لآثار السلف . و كان إلى جانب هذه المهام التربوية العملية المنتظمة أحد مؤسسي الجمعية الخيرية بقسنطينة 1928 التي كان نشر العلم و التربية من بين أبرز اهتماماتها (5) كما كان مؤسسا و رئيسا لجمعية التربية و التعليم التي كانت تشرف على إدارة وتسيير المدرسة العربية الحرة الوحيدة من نوعها بمدينة قسنطينة (1930) (6) .

كما تولى بعد سنة من هذا التاريخ 1931 رئاسة أكبر هيئة علمية تهذيبية عرفتها الجزائر في تاريخها الحديث وهي (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) التي تعد رسالة التربية والتعليم على رأس ما كانت تعنى به في إطار مشروعها التحرري الحضاري . واستمر الإمام ينهض بهذا الجهاد العلمي، الباسقة أفنانه، اليانعة ثماره ، الطيبة آثاره ، الممتدة ظلاله في أعماق المجتمع وفي وجدان الأمة ، على امتداد المسافة الزمنية الواقعة ما بين (1913) و(1940) أي ما يزيد على ربع قرن من الزمن .

وكان هذا العمل قد ألمع في حدود ما يسمح له به المقام إلى شيء من تلكم الجهود الحميدة للإمام في هذا الميدان ، كما كان بعض الباحثين قد تناول هذا الموضوع بالدراسة (7) مما يمكن أن يكون في هذا وذاك ما يجزئ في بابه .

2– على الصعيد النظري : حرص الإمام في هذا الحقل على أن يلفت نظر الأمة إلى مكانة العلم في حياتها ويأخذ بيدها إلى مناهله لتسير على هداها في طريقها نحو التحرر و التقدم ، وتمثل جهاده في هذا الميدان إسهاماته النظرية، وهي وفيرة ومتنوعة تشمل الدعوة إلى الأخذ بأسباب العلم والإقبال على مناهله والحث على العناية بأدوات تحصيله، والتركيز خلال ذلك على إبراز الدور الوظيفي السلوكي للمعرفة بصفتها إحدى الركائز الأساسية في عملية البناء الحضاري، لما لها من فعالية في تصحيح الاعتقاد واستقلال العقل وتنوير العلم وتقويم السلوك والسمو بالواقع في مختلف جوانب الحياة المعنوية و المادية.

وإن المتأمل في هذه الجهود التربوية لابن باديس يدرك أن تحمسه لترشيد هذه النهضة التعليمية و حرصه على إنجاحها، ليس أكثر من حرصه على عدم تركها بدون ضوابط، مما دفعه إلى رسم بعض معالم المنهاج العام لهذه النهضة بما يوضح أسسها و يحدد أبعادها ويشملها بعملية إصلاحية ترتكز على الأصول العقدية والركائز الحضارية للأمة و تمس جميع عناصر المنظومة التربوية : محتوى و طرائق و أهدافا وكانت الجهود التربوية لابن باديس انطلاقا من هذه القناعات تركز على أن يشب الجيل الذي يتربى في أحضان المدرسة العربية الحرة و ينهل من معينها ، عميق الإيمان بقيم أمته شديد الارتباط بانتمائها الحضاري ، قوي الإرادة في الذود عن حقوقها مقداما في المنافحة عن اختياراتها، محبا للمعرفة مقبلا على الحياة ، رافضا أن ينع بالحظ الأوكس من هذه و من تلك ، ويمكن أن يدور الحوار لإجلاء ذلك في هذه العناصر:

1– **المعلم** : لا يخفى أن من أبرز العناصر التي ترتكز عليها عناصر المنظومة التربوية إنما هو المعلم، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون هذا العنصر هو أول من تتوجه العناية له في هذه العملية، بصفته المعني بالدرجة الأولى بالسهر على غرس بذور التربية السليمة في نفوس الجيل و بذل المزيد من الرعاية لحسن نضجها واكتمالها.

قد حظي المدرس بماله من هذه الأهمية بمكانة بارزة في المشروع التربوي الباديسي، وتمثل ذلك بوجه خاص في الدعوة إلى إعداده إعدادا اجتماعيا وعلميا، بما يسمح ، لشخصيته أن تقوم على بناء مكين، من القيم وأساس متين من المعرفة، ومعايشة ميدانية واعية، لقضايا الواقع و شؤون الحياة .

إن المعلم مصلح في نظر ابن باديس ، و هو لذلك لا يمكن أن تثمر جهوده أو تصيب مراميها من أعماق القلوب ، إلا إذا كان هو نفسه قوي الإيمان بأفكاره ، حريصا على تأصيلها في نفوس مريديه عن طريق السلوك العملي قبل الإتيان عليها من الجانب النظري ، جاهدا نفسه على أن يشمل برسالته التربوية - إلى جانب المحيط المدرسي - الوسط الاجتماعي ، فيكون بذلك في وقت واحد النموذج الأمثل لطلابه و القدوة الحسنة لدى أفراد مجتمعه " لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم ، فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب ، إذا صلح صلح الجسد كله و إذا فسد فسد الجسد كله " (8)

و بماذا يصلح هؤلاء العلماء ؟ و ما هي السبيل إلى إدراك هذه الغاية ؟ لن يتم إصلاح هؤلاء العلماء المؤطرين ما لم يشمل الإصلاح سائر عناصر العملية التربوية بما تشتمل عليه من محتوى ، و بما تقوم عليه من طرق ، و بما تتطلع إليه من مرام " و لن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم ، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته و ما يستقبل من عمله لنفسه و غيره ، فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم" (9) .

و كيف الوصول إلى هذا المبتغى ؟ و بماذا يحصل ذلك ؟ يجيب الإمام ابن باديس " و لن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله و موضوعه في مادته و صورته ، فيما كان يعلم صلى الله عليه و سلم و في صورة تعليمه "(10)

و ماذا عن المنهج النبوي الشريف في هذا الميدان ؟ و ما هي أسسه و غاياته ؟ و بعبارة أخرى أكثر تحديدا وأكثر وضوحا . ماذا كان يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ و كيف ؟

" كان (ص) يعلم الناس دينهم من الإيمان والإسلام والإحسان (...) وكان يعلمهم هذا الدين بتلاوة القرآن عليهم (...) وبما بينه لهم من قوله وفعله وسيرته وسلوكه في مجالس تعليمه " (11) .

و ليس التدريس عند المفكرين المسلمين وظيفا ولا مغنما ، و إنما هو رسالة و جهاد من أجل خدمة الإنسانية و ترقيتها . فالعلماء ورثة الأنبياء ،كما جاء في الحديث الشريف .

" و ليس الأنبياء إلا تاريخ جهاد ومجاهدة في هداية الناس " (12) . وكذلك العلماء لمنزلتهم الرفيعة عند الله ، ثم لتكليفهم بواجب الدعوة إلى دين الله ونهوضهم بأمانة التبليغ والتبيين . و لعل أول واجب منوط بأعناق العلماء هو قيامهم بالدعوة إلى الله ، و إذا كان ذلك فريضة على كل مسلم فإن أهل " العلم به أولى و هو عليهم أحق ، و هم المسؤولون عنه قبل جميع الناس " (13) و غني عن البيان أن من أنجع الأعمال على طريق الدعوة إلى الله ، الدعوة إلى العلم ونشر أنواره بين الناس و إن شأن العلماء وأثرهم في هذه الناحية عظيم، ذلك أن رقي الأمم وانحطاطها له ارتباط قوي بقيام العلماء بهذا الواجب، أو بقعودهم عنه، و قد حملهم الله أمانة التبليغ وتوعد المتقاعسين عن ذلك بسوء المصير .

يتبع

Bensmina_m@hotmail.com

الهوامش :

1– آثار الإمام 1 : 139 .
2– الآية الأولى من سورة العلق .
3– آثار الإمام 5 : 102.
4 – ينظر ابن باديس حياته و آثاره 3 : 190
5– آثار الإمام 6 : 56
6 – م . س 4 : 52
7 – ينظر د/ تركي رابح : الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته و جهوده في التربية و التعليم . (ش و ن ت) الجزائر . ب . ت
8– 9–10–11– آثار الإمام 4 : 74 ، 75
12- عبد الستار علي السطوحي : الجانب الإسلامي في أدب الرافعي ص 120 ط2 دار النصر للطباعة الإسلامية مصر 1977 .
13- آثار الإمام 1 : 62 ، ينظر جمال الدين الأفغاني محمد عبده : العروة الوثقى ص 119 ط2 دار الكتاب العربي بيروت 1980..

وجوب تعميم استعمال اللغة العربية في قوانين الجمهورية الجزائرية

عرضت حكومة السيد أحمد أو يحيى برنامجها للمصادقة عليه أمام نواب المجلس الشعبي الوطني في الأسبوع الماضي، وقد تناول السادة النواب برنامج الحكومة بالمناقشة والإثراء وهو يتطابق مع برنامج الحكومة السابق التي أشرف عليها السيد علي بن فليس من جويلية 2002م إلى تاريخ إقالته من طرف السيد رئيس الجمهورية في شهر ماي المنصرم.

وقد تعرض العديد من النواب إلى إبداء ملاحظات قيمة حول عبارة "حماية الإسلام وترقيته" الواردة في نص بيان برنامج الحكومة الجديدة وأوضحوا أن الإسلام دين الله الكامل والشامل والصالح لكل زمان ومكان لا يحتاج إلى حماية وترقية لأن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحماية دينه وحفظه ولا يحتاج إلى ترقية لأنه دين أكمله الله لعباده وارتضاه لهم دينا.

ومن الركائز الأساسية الأخرى للهوية الوطنية ركيزة اللغة العربية التي ينص الدستور الجزائري على أنها اللغة الوطنية والرسمية للجزائر، وفي هذا الإطار يستعرض الأستاذ بشير كاشة عضو المجلس الأعلى للغة العربية سابقا مكانة اللغة العربية في الدساتير الجزائرية منذ استعادة الاستقلال، وفيما يلي الحلقة الأولى من هذه الدراسة:

بقلم: بشير كاشة

عضو المجلس الأعلى للغة العربية (سابقا)

"إن الدستور فوق الجميع، وهو القانون الأساسي الذي يضمن الحقوق والحريات الفردية والجماعية، ويحمي مبدأ حرية اختيار الشعب، ويضفي الشرعية على ممارسة السلطات، ويكفل الحماية القانونية، ورقابة عمل السلطات العمومية في مجتمع تسوده الشرعية، ويتحقق فيه تفتح الإنسان بكل أبعاده" (ديباجة دستور 23 فبراير 1989 – ص 4 – مطبعة الديوان الوطني للأشغال التربوية سنة 1992).

(أعيدت هذه الفقرة بألفاظها بدون تغيير في ديباجة دستور 28 نوفمبر 1996 – ص 4 – مطبعة الديوان الوطني للأشغال التربوية سنة 1998).

يحسن – في رأينا – التذكير بقوانين الجمهورية في المسائل الهامة التي تشغل بال المواطنين مثل مسألة "تعميم استعمال اللغة العربية" ليطلع عليها من جهلها أو تجاهلها، ومن نسيها أو تناساها، وذلك حتى لا يعذر أحد بجهل القانون، ولهذا الغرض نصت المادة الرابعة من القانون المدني الجزائري على ما يلي:

المادة 4: "تطبق القوانين في تراب الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ابتداء من يوم نشرها في الجريدة الرسمية".

تكون نافذة المفعول بالجزائر العاصمة بعد مضي يوم كامل من تاريخ نشرها، وفي النواحي الأخرى في نطاق كل دائرة بعد مضي يوم كامل من تاريخ وصول الجريدة الرسمية إلى مقر الدائرة، ويشهد على ذلك تاريخ ختم الدائرة الموضوع على الجريدة" (أمر رقم 75 – 58 مؤرخ في رمضان عام 1395هـ الموافق لـ 26 سبتمبر 1975 م يتضمن القانون المدني – الجريدة الرسمية عدد: 78 لسنة 1975).

يظهر أن محتوى ومضمون المادة الرابعة من القانون المدني الجزائري مستوحى من قوله تعالى:﴿ مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء – 15). وهذا حتى تقام الحجة على المخالف لأوامر الله، والمخالف للقواعد القانونية الآمرة التي لا تأمر بمعصية الله.

أولا: نستعرض ما نصت عليه دساتير الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بخصوص وجوب "تعميم استعمال اللغة العربية من باب التذكير لقوله تعالى:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات – 55)

أ– دستور 8 سبتمبر 1963.

– ورد في ديباجة دستور 8 سبتمبر 1963 (ص2 – نشر المكتب السياسي – مطابع الإدارة العامة لمنشورات الحزب – بدون تاريخ) ما يلي:

– "إن الإسلام واللغة العربية قد كانا ولا يزال كل منهما قوة فعالة في الصمود ضد المحاولة التي قام بها النظام الاستعماري لتجريد الجزائريين من شخصيتهم.

فيتعين على الجزائر التأكيد بأن اللغة العربية هي اللغة القومية الرسمية لها، وأنها تستمد طاقتها الروحية الأساسية من دين الإسلام، بيد أن الجمهورية تضمن حرية ممارسة الأديان لكل فرد، واحترام آرائه ومعتقداته".

وجاء في مواده الأولى ما يلي:

المادة 1: الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية.

المادة 2: وهي جزء لا يتجزأ من المغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا.

المادة 3: شعارها "الثورة من الشعب وإلى الشعب"

المادة 4: الإسلام دين الدولة، وتضمن الجمهورية لكل فرد احترام آرائه ومعتقداته وحرية ممارسة الأديان.

المادة 5: اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة.

ونصت المادة 76 من هذا الدستور على ما يلي:

المادة 76: "يجب تحقيق تعميم اللغة العربية في أقرب وقت ممكن في كامل أراضي الجمهورية، بيد أنه، خلافا لأحكام هذا القانون، سوف يجوز استعمال اللغة الفرنسية مؤقتا إلى جانب اللغة العربية" (انتهى النص).

تعليق على محتوى المادة 76 من دستور 8 سبتمبر 1963

لا يخفى أن الإدارة الجزائرية أثناء الاحتلال الأجنبي (5 جويلية 1830 – 5 جويلية 1962) كانت مفرنسة 100 ٪ باستثناء المحاكم الشرعية التي كانت تحرر عقود الأحوال الشخصية باللغة العربية مرفقة بالترجمة الفرنسية وهذا بالنسبة للجزائريين المسلمين الذين يلجأون إلى تلك المحاكم، وما عدا ذلك فكل شيء مفرنس في جميع إدارات ومؤسسات ومصالح الدولة، وفي جميع المجالات والميادين المختلفة بدون استثناء.

أضف إلى ذلك التعليم المفرنس في جميع مراحله من التعليم الابتدائي حتى الجامعي، وما بعد التدرج، وهذا بالنسبة للتعليم الرسمي الذي تعتبر فيه اللغة العربية وهي في عقر دارها لغة أجنبية.

أما التعليم العربي الإسلامي الحر، الموازي للتعليم الفرنسي الرسمي كحركة وطنية شعبية مقاومة للاستعمار الصليبي الاستيطاني فقد كان موجودا منذ عهد الأمير عبد القادر وأخذ شكله المنظم منذ ظهور الإمام عبد الحميد بن باديس – رضي الله عنه – في العقد الثاني من القرن العشرين، واتسع نطاقه بعد إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 للميلاد بقيادة أولئك الأئمة المجاهدين بأفكارهم وأقلامهم وألسنتهم أمثال الإمام عبد الحميد بن باديس وإخوانه محمد البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، الشهيد العربي التبسي، الطيب العقبي، الشيخ بيوض، وغيرهم من علماء المسلمين الجزائريين الأحرار الذين قال الله عنهم وعن أمثالهم في كل عصر ﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (سورة الأحزاب – 23).

هذا النوع من التعليم العربي الإسلامي الحر غير الحكومي كان موجودا ومنتشرا بفضل سخاء الشعب الجزائري الذي كان يموّله ويرعاه ويحافظ عليه ويزكيه ويدافع عنه ويشجعه بكل أشكال التشجيع المادي والمعنوي لتبقى الجزائر محافظة على مقومات شخصيتها المتمثلة في شعار: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا" مضحية في سبيل ذلك بكل غال ونفيس.

ولما جاء النصر واسترجعت البلاد سيادتها واستقلالها الوطني، تسلمت التركة الإدارية الرسمية المفرنسة بما فيها من سجلات وملفات ووثائق ومخطوطات، مما يتعذر تعريبها بين عشية وضحاها، وهذا هو السبب – في نظري – الذي دعا واضعي دستور 8 سبتمبر 1963م إلى صياغة المادة 76 من الدستور المذكور أعلاه، وقد صيغت بشكل ملفت للانتباه، حيث أوجبت تحقيق تعميم اللغة العربية في أقرب وقت ممكن في كامل أراضي الجمهورية، وعند الاستثناء استعملت عبارة "سوف يجوز" وأضافت بأن حكم الجواز يكون مؤقتا من جهة ومصحوبا باللغة العربية من جهة أخرى.

وقد صادق على مشروع الدستور المجلس الوطني يوم 28 أوت 1963 ووافق عليه الشعب الجزائري في استفتاءه 8 سبتمبر 1963. لأن الفترة الانتقالية استوجبت ذلك .

ب – دستور 22 نوفمبر 1976.

قبل صدور دستور 22 نوفمبر 1976م صدر الأمر رقم 66 – 57 المؤرخ في 7 رجب 1396م الموافق لـ 5 يوليو 1976، المتضمن نشر الميثاق الوطني، ونصت المادة الأولى من هذا الأمر على ما يلي:

المادة الأولى: يسري مفعول الميثاق الوطني، الآتي نصه، ابتداء من تاريخ نشره، وهو المصدر الأسمى لسياسة الأمة وقوانين الدولة. (الميثاق الوطني 1976 – المعهد التربوي الوطني – الجزائر – بدون تاريخ).

– من مواد دستور 22 نوفمبر 1976 الخاص بالدين الإسلامي، واللغة العربية، والإحالة على الميثاق الوطني ما يلي:

المادة 2: الإسلام دين الدولة.

المادة 3: اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية.

تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي.

المادة 6: الميثاق الوطني هو المصدر الأساسي لسياسة الأمة وقوانين الدولة، وهو المصدر الإيديولوجي والسياسي المعتمد لمؤسسات الحزب والدولة على جميع المستويات.

الميثاق الوطني مرجع أساسي أيضا لأي تأويل لأحكام الدستور. (دستور 1976 – مصلحة الطباعة – المعهد الوطني التربوي 1976)

تحيل المادة السادسة (6) من دستور 22 نوفمبر 1976 على الميثاق الوطني الذي تناول بشيء من التوسع، الإسلام واللغة العربية، ولم يتطرق لهما الدستور في ديباجته مما يحسن الرجوع إلى الميثاق الوطني في هذين الموضوعين الهامين المرتبطين ارتباطا وثيقا لكون اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، والقرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام ويكفي هنا أن نشير إلى الآيات القرآنية التي تدل على ذلك صراحة أي الجمع بين القرآن الكريم واللغة العربية وهي قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف – 2)﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (الرعد – 37) ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل – 103) ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (طه – 113) ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (سورة الشعراء – 195) ﴿قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (سورة الزمر – 28) ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصلت – 3) ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (فصلت – 44) ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾(الشورى – 7). ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ (سورة الأحقاف – 12).

الإسلام: (الميثاق الوطني – ص 25 وما بعدها).

OOO

وجـــوب تعميـــم استعمال اللغـــة العربيـــــة في قـــوانيــــن الـجمهوريــة الجزائريـــــة

○○○

"إن الشعب الجزائري شعب مسلم، وإن الإسلام هو دين الدولة، والإسلام هو أحد المقومات الأساسية لشخصيتنا التاريخية، وقد ثبت أنه هو الحصن المنيع الذي مكن الجزائر من الصمود في وجه جميع محاولات النيل من شخصيتها فقد تحصن الشعب الجزائري بالإسلام، دين النضال والصرامة والعدل والمساواة، واحتمى به في أحلك عهود السيطرة الاستعمارية، واستمد منه الطاقة المعنوية والقوة الروحية التي حفظته من الاستسلام لليأس، أتاحت له أسباب الانتصار. وإن ما أصاب العالم الإسلامي من انحطاط لا يمكن تفسيره بالأسباب الأخلاقية البحتة، بل هناك عوامل أخرى ذات طابع مادي واقتصادي واجتماعي، كالغزو الأجنبي والفتن الداخلية وتصاعد الاستبداد، وانتشار الاضطهاد الإقطاعي، واضمحلال بعض الأنظمة الاقتصادية العالمية، وقد كان لهذه العوامل كلها دور حاسم فيما آل إليه المسلمون، لذلك فإن ظهور الخرافات والشعوذة، وانتشار العقليات التي تعيش على الماضي، ليست من أسباب تلك الوظيفة، وإنما هي في الحقيقة من نتائجها، وهكذا يتجلى أن التركيز على محاربة هذه الآفات والانحرافات دون العناية البالغة بالبيئة الاجتماعية، هو بمثابة الوقوع في عملية وعظية لا جدوى من ورائها، والواقع أن العالم الإسلامي لا بد له إذا ما أراد أن ينبعث من جديد أن يجتاز مرحلة الإصلاح ليخوض غمار الثورة الاجتماعية.

إن الثورة لتندرج تماما في المنظور التاريخي للإسلام، لأنه في مفهومه الصحيح، لا يرتبط بنوع من المصالح الخاصة ولا يخضع لأي كهنوت أو أية سلطة زمنية، ولهذا فلا يحق للإقطاعية ولا للرأسمالية أن تتخذ الانتماء إليه ذريعة لخدمة مصالحها وقضاء مآربها. لقد جاء الإسلام بمفهوم رفيع للكرامة الإنسانية، يدين العنصرية، وينبذ النعرة الشعوبية واستغلال الإنسان، وإن المساواة المطلقة التي نادى بها الإسلام، تنسجم مع كل عصر من العصور.

إذن يتحتم على كل الشعوب الإسلامية التي أصبح مصيرها مرتبطا بمصير العالم الثالث أن تكون واعية بالمكاسب الإيجابية لتراثها الثقافي والروحي، وأن تستوعبه من جديد على ضوء القيم والتحولات الجارية في الحياة المعاصرة، ومعنى هذا أن أية محاولة جادة تهدف اليوم إلى إعادة بناء الفكر الإسلامي، يجب أن تمتد حتما إلى تحويل بنية المجتمع تحويلا كاملا.

إن الشعوب الإسلامية مدعوة في عصرنا هذا، عصر التحولات الاجتماعية الحاسمة إلى تقويض أركان الإقطاعية البائدة، والقضاء التام على جميع أشكال الاستبداد والجهل، وسيتزايد إدراك الشعوب الإسلامية حين تقوم على أحسن وجه بما تفرضه العقيدة الإسلامية من واجبات"(انتهى النص).

اللغة الوطنية: الميثاق الوطني –ص:93 وما بعدها)

إن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية التي تعبر عنها، ولهذا فإن تعميم استعمال اللغة العربية، وإتقانها كوسيلة عملية خلاقة، يشكلان إحدى المهام الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن كل مظاهر الثقافة، وإن الجزائر باستعادتها توازنها من خلال التعبير عن ذاتها الوطنية بالأداة المشروعة الأصيلة والمحكمة التجهيز، ستساهم في إثراء الحضارة الإنسانية بصورة أفضل، وتستفيد في نفس الوقت، عن دراية من مكتسباتها وخبراتها.

إن الخيار بين اللغة الوطنية ولغة أجنبية أمر غير وارد ألبتة، ولا رجعة في ذلك، ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن إلا فيما يتعلق بالمحتوى والوسائل، والمناهج والمراحل والمفهوم العام للغة مدعوة للقيام بالدور الذي يجب أن يعود إليها، إذا عرف أبناؤها بعلمهم الشاق وجهدهم الإيجابي لتنميتها، كيف يجعلون منها أداة ثقافية وعلمية تدفع مسيرة الجزائر إلى الأمام.

وإذا كانت مسيرة التعريب قد أصبحت واقعا لا رجعة فيه، فإن العبء الثقيل المتمثل في الأحكام المسبقة الموروثة عن العهد الاستعماري، وما ألحق باللغة العربية في الجزائر من تخلف، قد أديا إلى عدم إمكانية إيجاد حلول لهذه القضية، دون توفير ظروف تستجيب لمقتضيات النوعية الرفيعة، ودون مراعاة مراحل ضرورية تستطيع وحدها أن تتغلب على العقبات المادية والمعنوية، ومع ذلك فلا بد من بلوغ الهدف المنشود، ليس فقط لمجرد إرضاء النفس، بل لتصبح اللغة العربية بالصرامة والتبصر وروح المسؤولية، أداة للنهوض، والإبداع، والتطور والرقي، والبحث العلمي والتحول الاجتماعي.

إن التعريب المرتكز على الرغبة الشعبية لم يفتأ يحقق، من يوم لآخر تقدما مرموقا في الجزائر، ويسمح لقطاعات واسعة، خاصة ضمن الشباب أن تكتشف نفسها من خلال ممارستها للغة الوطنية، وهذا يعني، موضوعيا، مكسبا واسع المدى، بقطع النظر عن ميزته المشروعة، ذلك أنه يشكل عمليا إجابة لأحد المطامح الأساسية التي كان يصبو إليها الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الأجنبي، كما يشكل في نفس الوقت محيطا ثقافيا ونفسيا حقيقيا، من شأنه أن يساعد على إعداد جهاز الدولة، ومختلف الإدارات والشركات الوطنية، والأجهزة الرسمية والمؤسسات الاقتصادية لتعرب بالفعل أكثر فأكثر مصالحها، وذلك بما تتخذه من تدابير ملائمة، ومن هنا وبمساعدة القيادة الرامية إلى التعجيل بالإنجاز المنهجي لهذا المشروع العظيم، يتجسم توحيد استعمال نفس اللغة في العمل، والتعليم، والثقافة، وهذا هو الهدف الذي يتطابق ، ضمن أهداف أخرى، مع استرجاع جميع المقومات التاريخية للأمة الجزائرية.

إن هذه الاستعادة التامة للغة الوطنية، وتكثيفها الضروري مع كل حاجيات المجتمع، لا يمنع من التشجيع الأكيد على اكتساب اللغات الأجنبية، وإن مثلنا الأعلى في هذا الصدد، هو أن نحافظ على أصالتنا كاملة مع تفتحنا على الغير، ونتمكن في نفس الوقت من لغتنا، التي تبقى لها الأولوية والصدارة، ومن لغات الثقافة التي تساعدنا على الاتصال المستمر بالخارج، أي بالعلوم والتقنيات العصرية، وروح الإبداع ببعده العالمي، الأكثر خصوبة. (انتهى النص)

النصوص المنقولة من الميثاق الوطني عن"الإسلام" و"اللغة العربية" واضحة لا تحتاج إلى شرح أو تفسير أو تأويل، والغرض من الرجوع إليها والتذكير بها، هو ما لوحظ من تراجع نسبي في تعريب المحيط وعدم الاستجابة أصلا للتعريب بالنسبة لبعض المؤسسات والشركات ولاسيما الاقتصادية والمالية مما استوجب التذكير بقوانين الجمهورية المتعلقة بهذا الجانب.

ج– دستور 23 فبراير 1989:

ورد في ديباجة دستور 23 فبراير 1989(ص:5 الديوان الوطني للأشغال التربوية 1992) ما يلي:

"إن الجزائر أرض الإسلام، وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير، وأرض عربية، وبلاد متوسطية، وإفريقية، تعتز بإشعاع ثورتها، ثورة أول نوفمبر.

ويشرفها الاحترام الذي أحرزته، وعرفت كيف تحافظ عليه بالتزامها إزاء كل القضايا العادلة في العالم. انتهى النص

المواد الأولى منه:

المادة الأولى: الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية وهي وحدة لا تتجزأ.

المادة الثانية: الإسلام دين الدولة.

المادة الثالثة: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية. (انتهى النص)

د– دستور 28 نوفمبر 1996

ورد في دستور 28 نوفمبر 1996(الديباجة –ص4–طبع الديوان الوطني للأشغال التربوية 1998)ما يلي:

"إن الجزائر أرض الإسلام، وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير، وأرض عربية، وبلاد متوسطية، وإفريقية، تعتز بإشعاع ثورتها، ثورة أول نوفمبر، ويشرفها الاحترام الذي أحرزته، وعرفت كيف تحافظ عليه بالتزامها إزاء كل القضايا العادلة في العالم، وقد وردت في ديباجة دستور 28 نوفمبر 1996 المذكور أعلاه بالصفحة الثالثة ما يلي:

"وكان أول نوفمبر 1954 نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها، وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس، واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها، وقيمها، والمكونات الأساسية لهويتها وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية، وتمد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد". (انتهي النص)

المواد الأولى من هذا الدستور:

المادة الأولى: الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية وهي وحدة لا تتجزأ.

المادة 2: الإسلام دين الدولة.

المادة 3: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية.(انتهى النص)

يلاحظ القارئ أن إدراج "الأمازيغية" ضمن المكونات الأساسية لهوية الشعب الجزائري في ديباجة دستور 28 نوفمبر 1996 فأصبحت هذه المكونات ثلاثا (3) وهي:

"الإسلام والعروبة والأمازيغية) بعد أن كانت في الدساتير الثلاثة التي سبقت هذا الأخير اثنتين وهما "الإسلام والعروبة".

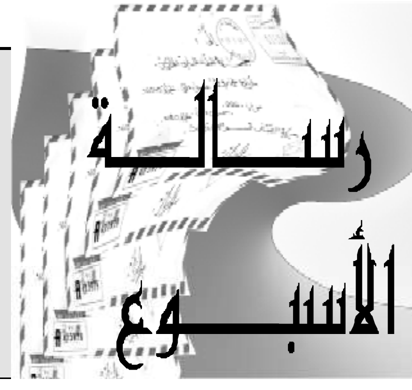
إن هذا الحدث الجديد يستوجب القيام بدراسة شاملة للموضوع تتناول مسألة الأمازيغ واللغة الأمازيغية من جميع جوانبها ماضيا وتاريخيا وحضاريا–وحاضرا أو مستقبلا وقد تكفل الدكتور صالح بلعيد، الأستاذ.

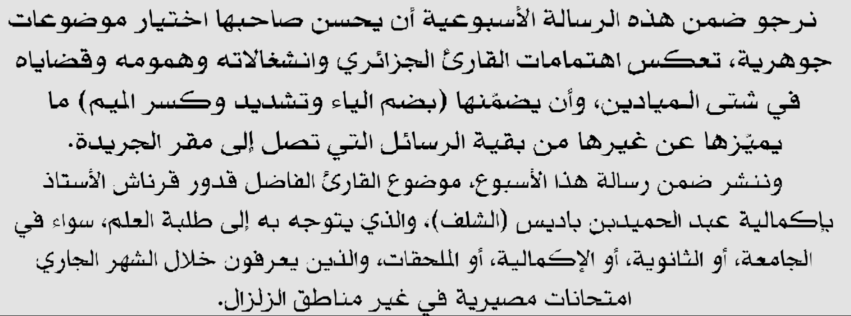
بجامعة تيزي وزو، وعضو المجلس الأعلى للغة العربية بالموضوع فألف كتابا بعنوان"المسألة الأمازيغية"224 صفحة من الحجم المتوسط، طبع بمطبعة "هومة" للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر، تحت رقم 1419/99/121 .بذل جهدا مشكورا لإخراج هذا البحث القيم والدراسة المقارنة المعمقة لمتتبعي نشاط "المحافظة السامية للأمازيغية، ورد الاعتبار للأمازيغية وترقية اللغة الأمازيغية، وهي هيئة استشارية أنشئت بالمرسوم الرئاسي رقم 95–147 المؤرخ في27 ذي الحجة 1415 الموافق 27 مايو 1995.

وحيث وردت في الصفحة الثانية من كتاب"في المسألة الأمازيغية" عبارة"يمنع الاقتباس والترجمة والتصوير إلا بإذن خاص من الناشر" "وحيث لم نتقدم بطلب هذا إذن، فليس لنا إلا احترام هذا الشرط، ونتمنى التوفيق للدكتور صالح بلعيد لمواصلة بذل الجهد في البحث والدراسة حول هذا الموضوع وغيره والله ولي التوفيق، ويبقى أن أبدي رأي"في المسألة الأمازيغية" من غير اقتباس من هذا الكتاب القيم، وذلك لكوني مواطنا جزائريا من الشاوية المصنفين من الأمازيغ، غير أننا نعتبر أنفسنا عربا ونحب العرب واللغة العربية حتى النخاع ولا نفرق أبدا – كما ورثنا هذا أبا عن جد–بين عربي ومسلم فقد كنا نعتقد أن كل عربي مسلم لأن نبينا ورسول الله إلى الناس كافة محمدا بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– عربي، والقرآن الذي نزل عليه وهو المصدر الأول للإسلام نزل بلسان عربي مبين وسمعنا من آبائنا أن الشاوية عرب سموا كذلك لأن أغلبهم كان يرعى الشاة ويتبع المراعي الخصبة متنقلا من منطقة إلى أخرى لهذا الغرض، وقد دخلت العجمة إلى ألسنتهم عندما اختلطوا بالأعاجم وفعلا فقد ظهرت لهجات شتى عند الشاوية بعض ألفاظها قريبة من العربية وبعضها بعيد عن اللغة العربية، كنا نعتقد ذلك إلى غاية انتهاء الحرب العالمية الثانية (1939–1945) وبالضبط بعد أحداث الثامن ماي 1945 المأساوية، ابتدأ شباب الشاوية يتنقلون إلى تونس ومصر لطلب العلم، فاكتشفوا أن العرب ليسوا كلهم مسلمين، بل يوجد بينهم مسلمون وهم الأغلبية الساحقة، كما يوجد بينهم نصارى مسيحيون، ويهود، فصححنا الخطأ بالنسبة لهذه المسألة، ثم كنا أيضا نعتقد أن جميع الجزائريين عرب مسلمون باستثناء الفرنسيين الغزاة المحتلين ومن معهم من اليهود فهؤلاء كنا نعتبرهم من الكفار لأنهم غير مسلمين ومحتلون لبلادنا تجب مقاومتهم بكل الوسائل المتاحة لتحرير البلاد من المستعمرين، وكنا على هذا الاعتقاد حتى انتهت العشرية الأولى من استرجاع السيادة الوطنية فابتدأت تظهر همسات عن الحركة البربرية ولكنها كانت خافتة في عهد بومدين– الرجل القوي– وبعد انتقال هذا الرجل إلى رحمة الله–انفجرت مسألة الأمازيغية.

وصعّدت الحركة البربرية من مطالبتها بجعل اللغة الأمازيغية لغة وطنية ورسمية فقلنا في أنفسنا –نحن الشاوية– دون أن نتكلم باستثناء الدكتور عثمان سعدي الذي كان يتكلم وحده، هل كان آباؤنا وأجدادنا مخطئين عندما كانوا يعتقدون أنهم عرب وورثنا عنهم ذلك الاعتقاد وعلينا أن نصحح هذا الخطأ كالذي وقعنا فيه عندما كنا نعتقد أن كل عربي مسلم؟ وماذا عن بني ميزاب وهم مسقط وعمان "بتخفيف العين" والبحرين، وهم عرب لحما ودما، وحتى سمرة سكان شبه الجزيرة العربية قديما وحديثا لازالت تلاحقهم وإن قام بعضهم بشمال البلاد لعشرات السنين فإن بشرته السمراء تعلن بأن صاحبها عربي، ومع ذلك فإن لهم لهجة أو لغة محلية شفوية كتلك اللهجات المتعددة في سائر أنحاء الوطن، وقل ذلك عن الطوارق وأخيرا ليس اخرا، القبائل فإن العلماء المشهود لهم بالعلم والصلاح يقولون هم من أصل عربي جاءوا من اليمن وأطراف شبه الجزيرة العربية، واستقروا بهذه المناطق التي هم فيها الآن، واكتسبوا هذه اللهجة أو اللغة المحلية لاختلاطهم على مر العصور بالأعاجم ولا يختلفون عن سائر المواطنين في العادات والتقاليد وتمسكهم بالدين الإسلامي الحنيف ولغته العربية، وعندما ينادي القوم بدسترة اللغة الأمازيغية وجعلها لغة وطنية ورسمية، نتساءل: أية لهجة أو نسميها لغة محلية شفوية من مجموع اللهجات المنتشرة في سائر أنحاء الوطن يقع عليها الاختيار لتصبح هذه اللغة الأمازيغية الوطنية الرسمية؟ وتساؤل آخر: آية حروف توضع لتلك اللغة المعتمدة –افتراضا أنه تم اعتمادها –حروف "تيفيناغ" وهي فينيقية، كما يفهم ذلك بعد حذف حرف التاء، من أولها الدالة على التأنيث، وحروف تلك اللغة عددها 14حرفا وهي لا تفي بالغرض المطلوب لتساير اللغات الحية الحديثة؟ أما إذا كتبت بحروف لغة أخرى سواء عربية أو لاتينية، لأنها تصبح حينئذ غير مستقلة وتابعة للغة الحروف في مبناها ومعناها؟ ثم إن اللغة الأمازيغية لا تتوفر على الأرقام إلا على واحد واثنين فقط، فأية أرقام ستعتمد للحساب؟ الأرقام الهندية، أم الأرقام العربية وفي الحالتين فستكون تابعة لغيرها وغير مستقلة، وكذلك بالنسبة لتسمية أيام الأسبوع؟

بالنسبة لي كمواطن جزائري من الشاوية ذي الأصل العربي ومسلم–والحمد لله أتمنى للإخوة القائمين على إنجاز هذا المشروع اللغوي الثقافي الحضاري العظيم كل التوفيق وأعانهم الله على توحيد جميع اللهجات واللغات المحلية الشفوية في لغة واحدة مستقلة في حروفها وقواعدها وأرقامها وأسماء أيام أسبوعها وتكون "لا شرقية ولا غربية".




نرجو ضمن هذه الرسالة الأسبوعية أن يحسن صاحبها اختيار موضوعات جوهرية، تعكس اهتمامات القارئ الجزائري وانشغالاته وهمومه وقضاياه في شتى الميادين، وأن يضمّنها (بضم الياء وتشديد وكسر الميم) ما يميّزها عن غيرها من بقية الرسائل التي تصل إلى مقر الجريدة.

وننشر ضمن رسالة هذا الأسبوع، موضوع القارئ الفاضل قدور قرناش الأستاذ بإكمالية عبد الحميدبن باديس (الشلف)، والذي يتوجه به إلى طلبة العلم، سواء في الجامعة، أو الثانوية، أو الإكمالية، أو الملحقات، والذين يعرفون خلال الشهر الجاري امتحانات مصيرية في غير مناطق الزلزال.

أخي الطالب أختي الطالبة

حان وقت الحصاد

الأستاذ: قدّور قرناش

مع نهاية شهر ماي من كلّ سنة يستعد الفلاح لجني ثمار بستانه وحقله، فيحضّر الأكياس والصناديق لتجميع منتوجه، فيستهلك البعض ويسوّق الآخر.

إلاّ أن هناك حصادا آخر تشهده الأمة كل عام، تزامنا مع انطلاق حصاد المحاصيل، إنه حصاد العلم والمعرفة، حصاد سنة من البذل والجهد والعطاء، وشتان بين الحصادين، فالأول ينتظره صاحبه وحده، أمّا الثاني فتنتظره الأمة بأسرها، كونها المستفيد الأول أو المتضرر الأكبر من العملية، واسمع معي الرئيس "تشرشل"حين قصفت ألمانيا بلاده في الحرب العالمية وهو يقول: هل أصيبت المدارس؟ فقيل له: لا، قال: إذن لم ولن ننهزم، فهو يرى بأنّ مقياس النجاح أو الفشل لبلاده تصنعه المدرسة، ولذلك اهتم الغرب بعناصر العملية التربوية أيّما اهتمام، على عكس أمتنا التي أهملت ذلك، فحصدت ما نراه في المجتمع اليوم من لصوصية ومجون وانحراف ينذر بغدر رهيب ما لم نتدارك أنفسنا، إذ الأمم اليوم مرهون بقاؤها ومسايرتها للعصر، بما تحصده نهاية كل عام من المدارس والجامعات.

لمّا تولى عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه –الخلافة بعث إلى ولاته في الأمصار ليقوموا له بجرد للعلماء من أجل أن يقرّبهم منه، وما إن تمّت العملية حتى غضب البعض وقالوا عمر قرّب الموالي منه على حساب العرب الذين لم يجد حينها منهم عالما سوى "الأوزاعي"، فقال عمر –رضي الله عنه–قولته الشهيرة:" ماذا يفعل عمر إذا كان الموالي يرفعون أنفسهم بالعلم".

إذن"أخي الطالب، أختي الطالبة على أي مقعد من مقاعد الدراسة كنت سواء في الجامعة، أو الثانوية، أو الإكمالية، أو الملحقات تنتظر خلال هذا الشهر غلّة حصادك، إذا ستشهد البلاد جولة امتحانات مصيرية يبنى عليها مصير الأمة قبل مصير الممتحن.

فماذا عليك أخي المقبل على الامتحان؟

ثق بأنّ النجاح ثمرة العمل، ومن نسي العمل خلال العام فلا يلومنّ إلا نفسه، وسيندم يوم الحصاد على التفريط في زمن البذر.

فتوكّل على الله –عز وجل–، وتوجّه أخي الممتحن إلى قاعة الامتحان دون ارتباك ولا خوف، واضعا نصب عينيك حالة أمتك والحال الذي آلت إليه، بسبب تقاعسها عن العلم وإهمال أهله، وهب نفسك المنقذ، بل هو والله لأنت المنقذ والمخلص لها، فمفتاح الإقلاع الحضاري على يديك، فاقرأ ورقة الأسئلة بتمعّن وتدبّر حتى تتمكن من فهمها، ثم اشرع في الإجابة على ورقة مسودة، بعدها انقل معلوماتك على ورقة الامتحان، راجعها جيّدا، دون أن تنسى ذكر الله ودعاءه ليوفّقك، جاعلا من نجاحك –إن شاء الله– بداية الطريق للعودة بالأمة إلى سبيل العلم لا سبل اللهو والمجون.

أختي الطالبة أخي الطالب يقول الإمام الراحل محمد الغزالي رحمه الله: العروبة–الدين = 00، وأنا أقول: العلم–الأخلاق=0 فارتدي لباس التقوى، وتجمّل بفضائل الأخلاق، لنرى فيك الطالب النموذج الذي افتقدناه في المجتمع.

تمنّياتي لكم بالنجاح والتوفيق، ولأمتنا المجيدة التقدم والرقي، ولا أرى ذلك بعيدا مادام المفتاح بأيديكم.

ردود قصيرة:

☆ القارئ الكريم يوسف بن حفيظ (عين التوتة باتنة):

تقول في رسالتك إنّك تلميذ لتلاميذ الشيخ الرئيس الأوّل عبد الحميد بن باديس –رحمه الله، و"إنّ كثيرا من رجال جمعية العلماء وجنودها من العلماء والمعلمين، بقي عند النّاس مجهولا، وإن كانوا عند رب النّاس لمن المقربين –إن شاء الله–، وحرام علينا نحن أتباعهم أن لا نساهم في التعريف بهم، ليبقوا للعالمين ذكرى وعبرة، وترى "أن توجه البصائر نداءا للمثقفين لإرسال ما يعرفونه وما توفر لديهم من سير هؤلاء الرجال الميامين لنشرها، وتؤدي البصائر بهذا خدمة جليلة للتاريخ الجزائري عموما، وتاريخ الحركة الإصلاحية خصوصا، إذ لا يجوز أن يبقى تاريخ هؤلاء العلماء ضائعا رغم ما قدّموا للدين والوطن، وأنا أعرف أنّهم عند ربهم لا ينتظرون من النّاس جزاءا ولا شكورا" وهانحن ننشر ما تراه، ليكون بمثابة النداء الذي نرحب بكلّ من يلبيه عبر صفحات (البصائر) التي دأبت على التعريف برجالات الإصلاح في الجزائر، والتي ترحب بالمزيد.

☆ القارئ الفاضل الأستاذ قدور قرناش (الشلف):

وصلنا البحث الذي أشرفت عليه، والذي أنجزه تلاميذك: حمادوش أمينة، حاج شريف فوزية، وحاج شريف يوسف بإكمالية عبد الحميد بن باديس، حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونحن إذ نحييكم ونحي تلاميذكم على هذا الجهد، فإنّنا نرحب به ونقدّر فيكم اهتمامكم وتشجيعكم على مثل هذا البحث في تاريخ الجمعية خاصة، وتاريخ الجزائر عامّة.

وإذ ننشر لك في عدد اليوم موضوعك "أخي الطالب.. أختي الطالبة.. حان وقت الحصاد"، فسيجد موضوعك الثاني "كيف نستثمر عطلة الصيف" طريقه إلى النشر لاحقا إن شاء الله.

☆ القارئ الكريم جيلالي بن فرج الحسين بن علي (الشلف):

وصلتنا رسالتك المليئة بعبارات الشوق والحب لأهل الجمعية وجريدتها "البصائر"، ونحن إذ نبادلك المحبة في الله، فإنّنا نخبرك بأنّ قصيدتك "ألا يا صاح حيّ البصائر" قد أحلناها إلى صاحب الاختصاص لتقييمها، أمّا موضوعك "أثر التوعية في استقامة الشباب" و"همّ المصلحين"، فترقب نشرهما في أعداد لاحقة بحول الله.

إلى القلب

بقلم: الأستاذة سليمة بوعسيلة

إلى من أحببناهم في الله

"إلى أساتذتي وشيوخي في"البصائر"...أنا الفرد الصغير القزم، وهو يرى مساهمته تنشر في صفحات عميدة الصحف يشعر بـ..لا أدري بماذا؟ ولكن أحمد الله أولا، ثم أشكركم ثانيا، لأنكم قد استقبلتم مساهماتي بتلك الحفاوة، وأدعو الله أن يوفقني لكي أبقى وفيّا لكم، ولجريدتي العزيزة، والله يعلم حبّي لكم وتقديري وفخري بجمعية العلماء..والسلام عليكم ورحمة الله"

هي كلمات معبّرة كتبها قارئ (البصائر) مراد تيميزار (مواليد 1978) يوم 30 مارس 2003م، ليبعث بها إلينا، بعدما رحبنا بمساهماته المتميّزة، ونشرنا له أولاها في العدد (136) ضمن رسالة الأسبوع، تحت عنوان: "لماذا أقرأ البصائر؟" و"أنصتوا لهذه القصة".

ونحن إذ نذكر(بضم النون وكسر الكاف)اليوم بتلك العبارات، فلكون هذا القارئ الكريم يقطن– وكما جاء في نسخة بطاقة تعريفه–في سوق الأحد ببومرداس، ولأنّنا نريد من خلال هذه المساحة من الجريدة التي أحبّها أن نطمئن على حاله وحال أهله بعد محنة الزلزال، كما نريد الاطمئنان على حال القارئة الفاضلة سعيدة بلباهي (من مواليد 1977، وعلى حال أهلها، وهي القارئة التي بعثت لنا مؤخرا برسالة تشجيعية مؤثرة تحت عنوان:" إلى رجال الجمعية..كلمة وتحيّة"، ونشرناها لها في العدد(145)..وقد عرفنا أنّ هذه القارئة الكريمة تسكن بحي يونس بلدية الثنية ولاية بومرداس وعلمنا –ممّن تعرفها–أنها كانت من المتفوقات في دراستها الجامعية (الأولى عل دفعتها)، وأنّها من المتميّزات بتفكيرها وكتاباتها..

نسأل الله في الختام أن نكون وهذين القارئين وغيرهما ممّن قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم:" إذا أحبّ الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرّعه"..هذا إذا لم يكونا من أهل الشهداء، ونحن في كلّ ذلك ننطلق من حبّنا في الله لكلّ قراء وقارئات (البصائر) بالعاصمة وببومرداس وبغيرهما، وقد جاء في"قبس من نور محمد صلى الله عليه وسلم" "أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله عز وجل والبغض في الله".

إلى قرائنا الكرام

نرجو من قرّاء "البصائر" التقيّد بشروط النشر التالية:

- أن يكون الخط واضحا والكتابة على وجه واحد من الورقة.
- الاختصار والتركيز في الموضوعات .
- نسخة من بطاقة تعريف المعني، وله كامل الحرية في التوقيع باسم مستعار.

مع شكرنا الخالص لكم.

نشاطات الجمعية عبر الوطن

عرض: الأستاذ زبير طوالبي

وصلتنا المراسلة التالية من شعبة جمعية العلماء لولاية الوادي، وبتوقيع رئيسها السيد علي ديدي، هذا نص الرسالة:

إلى السيد رئيس الجمعية،

تحية إسلامية طيبة مباركة "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" وبعد،

نظرا لانشغال رئيس الشعبة الأستاذ ديدي علي بمسؤولية انتخابية، واعتذار بعض الاخوة أعضاء المكتب، والركود الذي ساد عمل الجمعية في المرحلة السابقة، وبعد المشاورة وتبادل الرأي، وصلنا إلى إعادة تشكيل مكتب شعبة ولاية الوادي كما يلي:

الاسم واللقب:	المهمة في الجمعية:
1 – ديدي السعيد	رئيس المكتب
2 – لطوفة عمر	نائب الرئيس
3 – عبيد يوسف	أمين المال
4 – مراد أبو بكر	أمين عام
5 – ديدي علي	عضو
6 – عيّة سعد	عضو
7 – الزين أحمد	عضو
8 – عدائكة عمارة	عضو
9 – مصباحي إبراهيم	عضو

ومن الأستاذ عبد الحميد قادري مفتش التربية والتعليم الأساسي والعضو العامل بشعبة ولاية ورقلة وبعد اللقاء الذي جمع بيننا أيام ملتقى المغير..وصلتنا المراسلة التالية مع تشكيلة شعبة بلدية تقرت هذه خلاصتها:

في يوم الأربعاء 12 ربيع الأول 1424هـ الموافق لـ 14 ماي 2003م، اجتمع اخوة آمنوا بوجوب الدفاع عن مكونات الأمة والعمل على تحقيق أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فشكلوا شعبة بلدية توقرت على النحو التالي:

الاسم واللقب:	المهمة في الجمعية:
1 – عبد الحميد قادري	رئيسا
2 – محمد بن طبة	ناشب الرئيس
3 – إبراهيم منصوري	كاتبا
4 – يوسف بن حميدة	نائب الكاتب
5 – عبد السلام حمصي	أمينا للمال
6 – رشيد ميموني	نائب أمين المال
7 – أحمد خويلدي	عضوا
8 – الطاهر الغول	عضوا
9 – عمر بن دحمان	عضوا
10 – محمد الكامل جدرة	عضوا

ووصلتنا التعزية التالية من رئيس شعبة بلدية بلوزداد ولاية العاصمة هذا نصها:

شعبة بلوزداد

تعزية ونداء

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة بلوزداد المهتمة بقضايا الجزائر، لتتابع ببالغ الحزن والتأثر مع الرضا بالمقدور فاجعة الزلزال الذي ضرب الجزائر العاصمة، بومرداس، وتيزي وزو وخلف آلاف القتلى والجرحى والمنكوبين.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم شعبة بلوزداد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتعبير عن أعمق مشاعر التعاطف والمساندة مع شعبنا، راجية من الله أن يرحم الموتى ويأخذ بيد الثكالى واليتامى والأيامى.

وتدعو الشعبة مواطني بلوزداد إلى الصبر والاحتساب مصيبته عند الله والعمل بإرادة مسلمة لتجاوز المحنة ومخلفاتها العمرانية والاجتماعية.

و لا يفوتنا في مثل هذه الظروف التي تستيقظ فيها مشاعر الأخوة الإسلامية أن نوجه النداء إلى شعبنا أن يقف إلى جانب إخواننا ماديا تجسيدا لمقتضيات الأخوة الإسلامية عملا بالتوجيه النبوي "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

ومن السيد بن خليفة يحي رئيس شعبة ولاية غليزان وصلتنا المراسلة التالية بتشكيل شعبة لبلدية الحمادنة كما يلي:

محضر تنصيب مكتب بلدي

بناء على القانون الأساسي والنظام الداخلي للجمعية تم تنصيب مكتب بلدية الحمادنة

الاسم واللقب	المهمة في الجمعية:
1 – طيبي الحاج	رئيس الشعبة
2 – لبيوض إبراهيم	نائب الرئيس
3 – مزراعي بو عبد الله	مسؤول المال
4 – قندوز بوزيان	عضو
5 – الشيخ الحسين	عضو
6 – دهرار رمضان	عضو
7 – هواري حميد	عضو
8 – نقاش بن عيشة	عضو
9 – منخور بو عبد الله	عضو

يكلف السادة المذكورون أعلاه بما يلي:

– تمثيل الجمعية والقيام بمهامها على مستوى بلدية الحمادنة.

– الإشراف على الجمعيات العامة على مستوى التراب البلدي، والقيام بكل مهام الجمعية المخولة قانونا: من جمع الاشتراكات للبصائر، ونشر أفكار ومبادئ الجمعية.

– ومن نفس الولاية ومن رئيسها الأستاذ ابن خليفة يحي جاءتنا المراسلة التالية موجهة إلى السيد والي ولاية غليزان وهذا نصها.

طلب تدخل عاجل

عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: " أوصاني خليلي –صلى الله عليه وسلم– قال: " لا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر" رواه الإمام أحمد.

بعد الشكوى التي وصلتنا من سكان "السوق" و "بسطال" وكذا حي "الرمان" والتي تتضمن تذمرا وسخطا كبيرين من فتح مخمرة لبيع الخمور بالقرب من مؤسسة تربوية (إكمالية القايد أحمد) وكذا على طريق عام ووسط حي شعبي وسط أنظار المواطنين وخاصة الأطفال، وما ينجر عن ذلك من انعكاسات خطيرة على أخلاقهم، كما أن هذا المكان أصبح ملتقى لكل المدمنين على الخمور ورفاق السوق، وتجمع للسيارات والدراجات النارية من كل حدب وصوب، وكذا المعاكسات لبنات الأحياء المعنية وخاصة بالقرب من المؤسسة التربوية المذكورة، وعليه بناء على الشكوى السابقة، وكذا توصيات رئيس الجمهورية في خطاباته بمحاربة مظاهر الفساد في المجتمع، وكذا تعليمات السيد وزير الداخلية بمواجهة تلك المظاهر التي تشوه المجتمع وتخلخل كيانه وأخلاقه نطلب من سيادة الوالي التدخل وفقا لما يخوله له القانون وغلق هذه البؤرة للفساد، وهذا بمساهمة "الأمن الوطني" الذي كانت له تدخلات موفقة ومشرفة فيما سبق لمواجهة مظاهر الفساد أثلجت صدور المواطنين، بناء على شكاوى تقدمت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية غليزان.

ودمتم في خدمة البلاد والعباد.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود – 88)

وجاءتنا مراسلة من رئيس شعبة ولاية تيارت وبإمضاء رئيسها الأستاذ الهاشمي عبد المالك هذا نصها:

مكتب ولاية تيارت

محضر اجتماع تأسيس لجنة عاملة بجامعة ابن خلدون

اجتمع مكتب ولاية تيارت بلجنة الطلبة الجامعيين التابعة للمكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الأستاذ الهاشمي عبد المالك، على إثرها تم تأسيس اللجنة الجامعية للجمعية المكونة من الاخوة الآتية أسماءهم:

1 – رئيس اللجنة: ناصر عبد الحليم

2 – نائب الرئيس الأول: بن زهرة الميلود

3 – نائب الرئيس الثاني: حمياني محمد

4 – الأمين العام : بوبابوري الطاهر

5 – نائب الأمين العام: حمام خالد

أمين المال: بوزيد مختار

وهكذا تم اعتماد اللجنة بتاريخ 12 ماي 2003م ، كما تم تزويدها بالوثائق الرسمية.


لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير المسؤول ورئيس التحرير
الأستاذ عبد الرحمن شيبان

نائب رئيس التحرير
الأستاذ محمد الهادي الحسني

مدير التحرير
الأستاذ عبد الحميد عبدوس

المدير التقني
الأستاذ مصطفى كروش

العنوان:
شارع محمد مربوش، حسين داي، الجزائر 16040
ص.ب 006، حسين داي، الجزائر 16040
الهاتف: . . . (213) 021 49.52.67---64
الفاكس: . . . . . (213) 021 23.33.73.

الحساب البريدي الجاري: CCP:2985920-64

البريد الإلكتروني: . . . .
albassair@islam-online.net

سعر العدد: 20دج
الاشتراك نصف سنوي: . . . . 500 دج
الاشتراك سنوي: 1000دج

ملاحظة

المواضيع والوثائق التي تصل إلى الجريدة لا ترد إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

بيان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من قال هلك الناس فهو أهلكهم"

لقد فوجئت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ببعض التفسيرات الخرافية للزلزال الذي أصاب جزء عزيزا من هذا الوطن المفدى. وهي وإن كانت تعتقد أن هناك جهات مختصة كفيلة بكف الشعوذة باسم العلم، فإنها ترى أنه من واجبها أن تساهم في كف التهويل والتجريم باسم الدين.

لما توفى إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كسفت الشمس، فظن الناس أنها علامة حزن وأسى، فأجاب عليه السلام:" إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته" وكذلك الظواهر الكونية الأخرى.

إن ارتباط العذاب الإلهي بعصيان العباد وارد ولكن بالنسبة للأمم السابقة لأن الله تعالى أيد رسالته إليهم بالمعجزات المحسوسة، أما الأمة المحمدية فقد عصمها الله من هذا البلاء، بدوام شكرها وإيمانها واستغفارها ودعا لها.

فقد قال الله عز وجل :﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ (النساء – 147)، ومعناه عند المفسرين أن الله لا يعذب قوما فيهم من يؤمن به ويشكره.

وقال:﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال – 33)، فهو لم يعذب كفار قريش رغم كفرهم لأنهم كانوا كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقولون في طوافهم بالكعبة "غفرانك". فما بالنا أمة مؤمنة شاكرة مستغفرة كان أول رد فعلها ... بعد الزلزال قول :" لا إله إلا الله محمد رسول الله، إنا لله وإنا إليه راجعون".

وفي صحيح البخار يعن جابر قال:" لما نزلت هذه الآية :﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ (الأنعام – 65)، أي بالرجم بالحجارة والطوفان وغيرها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو مجاب الدعاء – (أعوذ بوجهك)، ولما نزل قوله تعالى :﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ (الأنعام – 65) بالخسف والرجفة أي الزلزال، قال : (أعوذ بوجهك).

قال بن حجر العسقلاني في فتح الباري:" وفي الحديث دليل أن الخسف والرجم لا يقعان في هذه الأمة ... والأحاديث التي تخالف ذلك في أسانيدها مقال غالبا، وإنه يجب علينا أن نفرق بين بلاء الله عز وجل وانتقامه – المعفاة منه الأمة المحمدية – وبين ابتلائه في امتحانه الوارد مثل قوله تعالى :﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ وهو الابتلاء الذي لم ينج منه حتى الأنبياء كما حصل لنبي الله أيوب عليه السلام وهو خيرة خلقه ومصطفاه، وحاشى أن يكون ابتلاؤه إياه سخطا عليه وانتقاما منه.

فالموقف الصحيح أن يذكر المسلم بالآخرة، ويتعض بما حدث: لو كتب الله له الموت هل كان ليلقي الله وهو عنه راض؟ وهل أدى أمانته؟ وقضى دينه؟ وارجع مظالمه؟ وهل نجح مظالمه؟ وهل نجح في الامتحان الذي امتحنه الله به ؟

والحقيقة أن المجتمع الجزائري نجح في الامتحان، لأننا كنا نظن أنفسنا شيعا فوجدنا أن الأمة الجزائرية عائلة واحدة، تسارع في إنقاد الهدمى، والتبرع بالدم والمال، وستخرج من محنتها وهي أكثر تقوى لله، وأشد إيمانا بقضائه وقدره، وأوعى بأخطائها، واكثر حزما في ان تستدرك ما فاتها بالإيمان والعلم.

وغذا كان الدعاء يرد القضاء، والصدقة تنفي البلاء، فإننا نذكر بقول الله تعالى :﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان – 77) والذي مقتضاه أن الله يرد المحن بالدعاء والتضرع، والتصدق على عباده، ونرفع أكف الضراعة والدعاء للمولى الرحمن الرحيم أن يتقبل ضحايا الزلزال شهداء عنده في الجنة، ويلهم ذويهم جميل الصبر والسلوان.

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء .

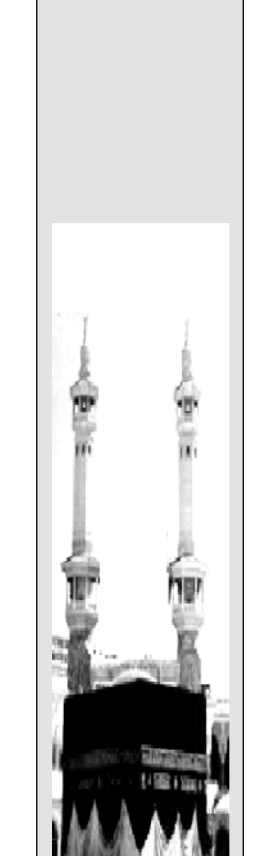
ولك الحمد على كل حال.

وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
مديرية الشؤون الدينية والأوقاف
لولاية البويرة.

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا — أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل

أعدها وقام بالحساب
الأستاذ إبراهيم عزوز

بشار	تلمسان	وهران	سعيدة	الشلف	المدية	الأغواط	الجزائر	الجلفة	غرداية	تيزي وزو	بجاية	بسكرة	جيجل	باتنة	قسنطينة	الوادي	سكيكدة	عنابة	تبسة	الصلاة	اليوم
04:24	03:58	04:00	03:48	03:41	03:54	03:40	03:38	03:57	03:34	03:29	03:38	03:26	03:32	04:04	03:26	03:40	03:21	03:18	03:25	فجر	الاثنين
06:02	05:45	05:44	05:36	05:29	05:36	05:30	05:29	05:36	05:24	05:19	05:22	05:16	05:18	05:59	05:14	05:21	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:10	13:04	13:01	12:56	12:50	12:50	12:45	12:47	12:46	12:45	12:41	12:38	12:38	12:36	12:34	12:35	12:34	12:34	12:30	12:29	ظهر	
16:48	16:52	16:47	16:45	16:39	16:33	16:32	16:39	16:27	16:35	16:31	16:24	16:28	16:24	16:18	16:24	16:17	16:24	16:21	16:16	عصر	
20:15	20:20	20:14	20:13	20:08	20:01	20:00	20:09	19:54	20:04	20:00	19:52	19:57	19:52	19:26	19:53	19:44	19:53	19:50	19:44	مغرب	
21:46	21:59	21:52	21:54	21:49	21:36	21:40	21:49	21:27	21:45	21:42	21:29	21:39	21:31	20:56	21:34	21:18	21:36	21:32	21:23	عشاء	
04:24	03:58	04:00	03:48	03:41	03:54	03:39	03:38	03:57	03:34	03:29	03:37	03:26	04:31	04:03	03:25	03:40	03:21	03:18	03:25	فجر	الثلاثاء
06:06	05:45	05:44	05:36	05:29	05:36	05:29	05:29	05:36	05:23	05:19	05:22	05:16	05:18	05:38	05:14	05:21	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:10	13:04	13:01	12:56	12:50	12:50	12:45	12:48	12:47	12:45	12:41	12:39	12:38	12:37	12:34	12:35	12:34	12:34	12:31	12:29	ظهر	
16:49	16:52	16:47	16:45	16:39	16:33	16:33	16:39	16:27	16:36	16:31	16:24	16:29	16:24	16:18	16:24	16:17	16:24	16:21	16:16	عصر	
20:16	20:20	20:15	20:14	20:08	20:01	20:00	20:10	19:54	20:05	20:01	19:53	19:58	19:53	19:27	19:53	19:44	19:54	19:50	19:45	مغرب	
21:47	22:00	21:52	21:55	21:49	21:36	21:42	21:50	21:27	21:47	21:43	21:30	21:40	21:32	20:57	21:35	21:19	21:36	21:33	21:23	عشاء	
04:24	03:58	04:00	04:47	03:41	03:54	03:38	03:38	03:57	03:34	03:29	03:37	03:26	03:31	04:01	03:25	03:40	03:21	03:18	03:25	فجر	الأربعاء
06:02	05:45	05:44	05:36	05:29	05:36	05:29	05:29	05:36	05:23	05:19	05:22	05:16	05:18	05:37	05:14	05:21	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:10	13:04	13:01	12:56	12:50	12:50	12:48	12:48	12:47	12:46	12:41	12:39	12:38	12:37	12:34	12:35	12:34	12:34	12:31	12:29	ظهر	
16:49	16:52	16:47	16:45	16:40	16:34	16:39	16:39	16:27	16:36	16:32	16:25	16:29	16:25	16:18	16:25	16:17	16:25	16:21	16:16	عصر	
20:16	20:21	20:15	20:14	20:09	20:01	20:10	20:10	19:55	20:05	20:01	19:53	19:58	19:53	19:28	19:54	19:45	19:54	19:51	19:45	مغرب	
21:47	22:00	21:53	21:55	21:50	21:37	21:51	21:51	21:28	21:47	21:43	21:31	21:41	21:33	20:58	21:35	21:19	21:37	21:34	21:24	عشاء	
04:24	03:58	04:00	03:47	03:41	03:53	03:37	03:37	03:56	03:33	03:29	03:37	03:26	03:31	04:00	03:25	03:40	03:21	03:18	03:24	فجر	الخميس
06:02	05:45	05:44	05:36	05:29	05:36	05:29	05:29	05:36	05:23	05:19	05:22	05:16	05:18	05:36	05:14	05:21	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:11	13:04	13:01	12:57	12:51	12:50	12:48	12:48	12:47	12:46	12:41	12:39	12:39	12:37	12:34	12:35	12:35	12:34	12:31	12:29	ظهر	
16:49	16:52	16:47	16:46	16:40	16:34	16:40	16:40	16:28	16:36	16:32	16:25	16:29	16:25	16:19	16:25	16:17	16:25	16:22	16:17	عصر	
20:17	20:21	20:16	20:15	20:09	20:02	20:10	20:10	19:55	20:06	20:01	19:53	19:59	19:54	19:29	19:54	19:45	19:55	19:51	19:45	مغرب	
21:48	22:01	21:53	21:56	21:50	21:37	21:51	21:51	21:28	21:48	21:44	21:31	21:41	21:33	20:59	21:36	21:20	21:37	21:34	21:25	عشاء	
04:24	03:54	03:59	03:47	03:40	03:53	03:37	03:37	03:56	03:33	03:28	03:37	03:26	03:31	03:59	03:25	03:40	03:21	03:17	03:24	فجر	الجمعة
06:02	05:45	05:44	05:36	05:29	05:36	05:29	05:29	05:36	05:23	05:19	05:22	05:16	05:18	05:35	05:14	05:21	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:11	13:04	13:02	12:57	12:51	12:50	12:48	12:48	12:47	12:46	12:42	12:39	12:39	12:37	12:34	12:36	12:35	12:34	12:31	12:30	ظهر	
16:49	16:52	16:48	16:46	16:40	16:34	16:40	16:40	16:28	16:36	16:32	16:25	16:29	16:25	16:19	16:25	16:17	16:25	16:22	16:17	عصر	
20:17	20:22	20:16	20:15	20:10	20:02	20:11	20:11	19:56	20:06	20:02	19:54	19:59	19:54	19:30	19:55	19:46	19:55	19:52	19:46	مغرب	
21:48	22:01	21:54	21:56	21:51	21:38	21:52	21:52	21:29	21:48	21:45	21:32	21:42	21:34	21:00	21:36	21:20	21:38	21:35	21:25	عشاء	
04:24	03:57	03:59	03:47	03:40	03:53	03:37	03:37	03:56	03:33	03:28	03:37	03:25	03:31	03:57	03:25	03:40	03:20	03:17	03:24	فجر	السبت
06:02	05:45	05:44	05:36	05:29	05:36	05:29	05:29	05:36	05:23	05:19	05:22	05:16	05:18	05:34	05:14	05:21	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:11	13:05	13:02	12:57	12:51	12:51	12:48	12:48	12:47	12:46	12:42	12:39	12:39	12:37	12:33	12:36	12:35	12:35	12:31	12:30	ظهر	
16:49	16:53	16:48	16:46	16:40	16:34	16:40	16:40	16:28	16:36	16:32	16:25	16:29	16:25	16:19	16:25	16:18	16:25	16:22	16:17	عصر	
20:17	20:22	20:17	20:16	20:10	20:03	20:11	20:11	19:56	20:06	20:02	19:54	19:59	19:54	19:30	19:55	19:46	19:55	19:52	19:46	مغرب	
21:49	22:02	21:54	21:57	21:51	21:38	21:52	21:52	21:29	21:49	21:45	21:32	21:42	21:34	21:01	21:37	21:21	21:38	21:35	21:25	عشاء	
04:24	03:57	03:59	03:47	03:40	03:53	03:37	03:37	03:56	03:33	03:28	03:37	03:25	03:31	03:56	03:25	03:40	03:20	03:17	03:24	فجر	الأحد
06:02	05:45	05:44	05:36	05:29	05:36	05:29	05:29	05:36	05:23	05:19	05:22	05:16	05:18	05:33	05:14	05:21	05:11	05:08	05:11	شروق	
13:11	13:05	13:02	12:57	12:51	12:51	12:49	12:49	12:48	12:46	12:42	12:40	12:39	12:38	12:33	12:36	12:35	12:35	12:32	12:30	ظهر	
16:50	16:53	16:48	16:46	16:41	16:34	16:40	16:40	16:28	16:37	16:33	16:26	16:30	16:25	16:19	16:26	16:18	16:26	16:22	16:17	عصر	
20:18	20:22	20:17	20:16	20:10	20:03	20:12	20:12	19:56	20:07	20:03	19:55	20:00	19:55	19:31	19:55	19:46	19:56	19:53	19:47	مغرب	
21:49	22:02	21:55	21:57	21:52	21:39	21:53	21:53	21:30	21:49	21:45	21:32	21:43	21:35	21:03	21:37	21:21	21:39	21:36	21:26	عشاء	









الاثنين 08-15 ربيع الثاني 1424/ 09-16 جوان 2003 العدد: 147- البريد الإلكتروني: albassair@islam-online.net

حكمة العدد

يقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الحديد (الحديد – 16)

في إفيان:

قمة الدول الغنية ومواعيد الفقراء

الأستاذ مولود طيار

مدينة إفيان التاريخية، التي تمت بها اتفاقات استقلال الجزائر، احتوت طيلة ثلاثة أيام في مفتتح هذا الشهر قمة الدول الغنية الثمانية في العالم، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان وروسيا.

التي انضمت إلى المجموعة أخيرا باعتبارها من الدول التي تحتل مكانة اقتصادية كبرى في العالم بعد انهيار النظام الاشتراكي وانخراطها في الليبرالية الغربية.

ولاشك أن القمة قد درست في دورتها هذه أزمة الاقتصاد العالمي، وما يتصل بها من أزمة الفكر الليبرالي الذي لم يكفل الاستقرار للاقتصاد العالمي، لتناقضاته وانتهائه إلى أقصى إمكاناته، وتمثل مجموعة الدول الغنية الثمانية 12 بالمائة من سكان العالم، و45 بالمائة من الإنتاج و60 بالمائة من النفقات والميزانيات العسكرية.

وليست المجموعة حكومة عالمية ولكنها تحولت في الواقع إلى مؤسسة عالمية دائمة، وتؤكد البلدان الأعضاء عقيدتها بأن"ازدهار اقتصادها يعين ويساند رفاهية مجموعة البلدان الصناعية والبلدان النامية" أي أن سعادة البلدان الفقيرة، هي في رغد البلدان الغنية.(صدى وهران5/29 مقال ع. بوزيدي). وذلك أن السياسة الاقتصادية المعتمدة في البلدان المذكورة وهي الليبرالية الجديدة مبنية على مبدإ الاستقرار والاحتماء من التضخّم المالي، والامتثال لآليات السوق التجارية، وتطبيق الملكية الخاصة وعدم تدخل الدولة في مشاريع الاقتصاد.

وتتمثل هذه التوجيهات فيما يسمى باتفاق واشنطون كما أسماهما الاقتصادي (جون وليامسون J.WILLIAMSOM) منذ سنة 1990. وهو اتفاق يشمل سبعة مبادئ كما ذكرتها صحيفة العالم الدبلوماسي عدد ماي 2003.

اتفاق واشنطون

هذه المبادئ هي كما يلي:

1) الحفاظ على التوازن الميزاني ونظام الضرائب والعمل على تخفيضها.

2) حرية المعاملات المالية ومبلغ فوائد رؤوس الأموال.

3) تحرير المعاملات التجارية، بإلغاء الرسوم والحمايات الجمركية.

4) فتح النشاط الاقتصادي في سائر البلدان للاستثمار الأجنبي

5) تطبيق الملكية الخاصة لجميع المؤسسات.

6) إلغاء جميع الإجراءات التي تعوق المنافسة التجارية.

7) حماية حقوق الملكية الفكرية الخاصة بالشركات المتعددة الجنسية.

وهذه المبادئ النافذة اليوم في الاقتصاد العالمي، إنما هي لفائدة الرأسمالية العالمية، الكبرى التي لا تقبل انحصار نشاطها في مواطنها الصناعية بل لأنها في حاجة إلى سوق عالمية واسعة حتى لا تتوقف عن الازدهار، وهذه المبادئ نفسها هي التي تفرضها مجموعة الثمانية عن طريق صندوق النقد الدولي، والبنك العالمي لأنها تملك أغلبية رأسمال البنك، فكل بلد يلجأ إلى الصندوق وإلى البنك للحصول على قروض ومساعدات، يجب أن يلتزم بتنفيذ المبادئ السابقة لتحرير اقتصاده وفتحه للاستثمارات الأجنبية الرأسمالية، فما يدعى بالعولمة إنما هي عولمة الاقتصاد اعتمادا على المبادئ السبعة المشار إليها.

وهي عولمة تجابهها معارضة شديدة حتى في البلدان الصناعية من الطبقات الكادحة ونقابات العمال لأنها تؤدي إلى التدهور الاقتصادي وإلى البطالة وانهيار أسباب المعيشة بالقضاء على المؤسسات التي لا تقوى على المنافسة أمام الشركات الاستحواذية.

ونذكر بهذه المناسبة أن كل دورة لمجموعة الثمانية فرصة للإعلان عن هذه المعارضة والإعراب عن استياء الطبقات الكادحة، وقد أفادت الأنباء أن الدورة الحالية صادفتها معارضة ومظاهرات كبرى عنيفة وقعت في جونيف بسويسرا.

وفي أنيس بفرنسا لأن الإجراءات الأمنية التي اتخذت في إفيان، لم تسمح بتنظيمها فيها.

تناقضات وانحرافات

هذه السياسة التي تدعو إلى تطبيقها الدول الثمانية بل وتفرضها فرضا على سائر بلدان العالم تتناقض مع ما تلجأ إليه هذه البلدان من ممارسات ومخالفات للمبادئ، ففي الوقت الذي يفرض تحرير اقتصاد البلدان الفقيرة للرأسمالية الأجنبية، فإن البلدان الغنية تتدخل علانية في المشاريع الاقتصادية بما تمده به من إعانات ضخمة لحماية جهاز الإنتاج.

ومن ذلك أن البلدان الرأسمالية، تخصص 360 مليارا من الدولارات لحماية زراعاتهاو450 مليارا من الدولارات لحماية صناعاتها، وهذا تناقض صريح مع مبدإ المنافسة النزيهة، يقضي على محاولات البلدان الفقيرة أو المتوسطية للخروج من العجز والأزمات الاقتصادية.

من نتائج الدورة الأخيرة في إفيان

إن الدورة الأخيرة لمجموعة الدول الثمانية كان لها نتائج سياسية ظاهرة، وإن لم يكن لها أي تغيير في مجال العولمة الاقتصادية، ومن هذه النتائج أن الدورة وقعت واجتمعت بشرط عدم تعرضها لسياسة الولايات المتحدة ومغامرتها العراقية، فإن الرئيس الأمريكي هدد بعدم حضور الدورة إذا كان من هدفها إثارة موضوع الغزو الأمريكي للعراق، فالدورة لم تتعرض للقضية بالفعل وإن كان الرئيس الفرنسي جاك شيراك يقول إنه لم يغير موقفه من معارضة الحرب غير المشروعة بمجلس الأمن أي غير القانونية، ويحاول الآن أن تتدخل الأمم المتحدة في تسوية الأوضاع في العراق، ولكن الولايات المتحدة منفذة لإرادتها لا تقرأ أي حساب لوجود الهيئة الأممية ولا للمعارضة الشاملة لسياستها والدليل على ذلك أن العراق اليوم بلد محروم من حكومة وشعب محروم من سيادته، تتصرف فيه سلطة أمريكية لا تعترف بأي تمثيل دبلوماسي في بغداد، بفضل البطولات العربية الخاضعة وتيجانها وفخاماتها.

والنتيجة السياسة الثانية من دورة إفيان أن البلدان الفقيرة ولاسيما البلدان الإفريقية قد شاركت في هذه الدورة بممثلين من هيئة نيباد، ومنهم الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة وقد خظيت الدول الإفريقية من جديد بوعود المساعدات المادية ولاسيما للقضاء على داء السيدا خلال السنوات المقبلة.

وقد دعا الرئيس الفرنسي من جهته الدول الأعضاء بتنظيم المساعدة للجزائر التي أصيبت في 21 ماي بكارثة الزلزال الفتاكة التي لم يسبق لها نظير.

وبعد فهذه الدورة لمجموعة الدول الغنية إنها كانت في تقديرنا فوزا للسياسة الأمريكية وللرئيس بوش الذي طار من إفيان إلى المشرق العربي ليفرض سياسته على ساسة العرب وعلى الفلسطينيين باسم "ورقة الطريق" وعلى العراقيين بالاحتلال دون أي تدخل أو مناقشة.

تقرير حول حفل تأبين الشيخ رابح الهلالي

في يوم الخميس 04 ربيع الثاني 1423هـ الموافق لـ 05 جوان 2003م، قامت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبلدية الشبلي الكائن مقرها بمدرسة الهلال القرآنية وتحت رعاية رئيس المجلس الشعبي البلدي بحفل تأبين الشيخ رابح الهلالي، أول معلم بمدرسة الهلال وأحد معلمي جمعية العلماء.

وقد حضر الحفل أولاد الشيخ الهلالي وأعضاء من جمعية العلماء (الدكتور عبد الرزاق قسوم، الأستاذ محمد الهادي الحسني، الأستاذ شقار الثعالبي، الأستاذ زبير طوالبي)، وكذا الشيخ محمد مكركب والشيخ الجيلالي بن هنور (إمام مسجد خذام) والشيخ محمد بن زعمية (إمام مسجد أولاد شبل) والإمام إبراهيم بو قندورة (إمام مسجد من الأربعاء) والسلطات المحلية على رأسهم رئيس المجلس الشعبي البلدي ونائبه.

تم افتتاح الحفل بآيات بينات من ذكر الله الحكيم ليليها تدخل للشيخ الجيلالي بن هنور نوه بخصال الشيخ رابح الهلالي ثم تدخل المشايخ والأساتذة الحاضرون تباعا وقد تركز تدخلهم حول دور العلم والمعلم في تحضير النشء وما قامت به جمعية العلماء بتنوير العقول في مرحلة تميزت بالجهل والشرك الذي كان يخدم الاستعمار آنذاك. وما قام به العلماء من أمثال الشيخ الفاضل عبد الرحمن شيبان وغيره من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهوض بالدعوة والتربية والتعليم.



